الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف ـ المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل: ط1 1435096372

رقم التسجيل: ط2 1335086653

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب جزائري

بعنوان:

البنية الزمانية والمكانية

في رواية ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة

إعداد الطالبتين:

- كريمة بوصبع
- نسيمة بن مخلوفي

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
بركة ناصر	أستاذ محاضر ـ أ ـ	جامعة المسيلة	رئيسا
إبراهيم زلافي	أستاذ محاضر ـ أ ـ	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
مقيرش عثمان	أستاذ محاضر ـ أ ـ	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1439- 1440هـ/ 2018- 2019م

شكر وعرفان

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه على أن يسرت لنا إنجاز هذا العمل.

ونتقدم بجزيل الشكر والعرفان وخالص الدعاء إلى من مدّ لنا يد العون وساعدنا على إتمام هذا العمل ونخص بالذكر الدكتور **إبراهيم زلافي** لقبوله الإشراف على هذا العمل وتوجيهاته القيمة والتشجيع المستمر لنا .

كما نشكر جميع أساتذة وعاملي كلية الآداب واللغات ولجنة المناقشة التي ساهمت في إثراء هذا البحث لما قدمت من نصائح وتوجيهات .

تحية شكر وامتنان إلى كل من ساهم من بعيد أو قريب في إنجاح هذا العمل .

إهداء

نهدي هذا العمل المتواضع إلى من أفاض علينا بالدعوات وعلمنا معنى الحياة إلى اللذان مهما نكتب عنهما لا تكفينا الصفحات.

إلى من اوصي الله بهما خيرا، إلى أطهر وجه هذا الكون وأسمى قلب في هذا الوجود إلى من علمانا تخطي دروب الحياة وإلى نبع الحنان والتضحية أمهاتنا الحبيبتان و الغاليتان سمية ومباركة أطال الله في عمرهما.

إلى العزيزين اللذين بأبوتهما وضعنا في أعلى المقامات و بإرهاصاتهما ركبنا سبل النجاة إلى الرجلين اللذين تخطيا الحياة لأجلنا وأنارا لنا دروبنا، إلى اللذين علمانا بأن الحياة صلاح أبوينا الغاليان «سعد»« ومزوز» أطال الله في عمرهما، وإلى كل الاهل والاقارب من قريب أو بعيد ، إلى الأستاذ رشيد صياحي وإلى كل من عرفته في مسيرتي الدراسية .

إلى كل هؤلاء نهدي ثمرة جهدي

مقدمة

مقدمة :

أصبحت الرواية في منتصف القرن العشرين أكثر طرق التعبير الأدبي انتشارا، بينما كانت في الماضي وسيلة للتسلية وإثباتا سهلا للمخيلة أو العاطفة، وقد أصبحت تعالج الواقع من الماضي والحاضر والمستقبل.

وقد قطعت الرواية في مسيرتها شوطا كبيرا من التطور، وامتازت بالجودة والمحتوى، إذ ساهم في ذلك مجموعة من الكتاب كان لهم الجهد والفضل الكبير في تحقيق مستوى رفيع للرواية العربية، وخاصة الجزائرية أمثال الطاهر وطار وعبد الحميد بن هدوقة وغيرهما.

واخترنا في بحثنا رواية ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة، نظرا لما تحمله من دلالات عميقة لا سيما في محتواها خاصة، بالإضافة إلى أن كاتب هذه الرواية صار من كبار الروائيين في الجزائر وأثرى المكتبة الروائية الجزائرية. وجاء البحث تحت عنوان:

البنية الزمانية والمكانية في رواية "ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة، لكن الإشكال المطروح هنا إلى أيّ مدى إستطاع الكاتب أن يجسد المكان والزمان في الرواية؟ وماهي التقنيات الزمانية والمكانية التي وظفها الكاتب؟

و يعود اختيارنا لهاته الرواية الجزائرية بالذات لعدة أسباب أهمها:

- نظرا لاهتمامنا بالرواية الجزائرية.
- الإهتمام البالغ بالأدب الجزائري والتعمق فيه.
- لأنها تعالج قضايا إجتماعية خاصة بالمجتمع الجزائري من آفات ومساوئ كانت طاغية في ذلك الوقت.
- وكذلك أهمية الكاتب وأعماله القيمة ومستواه الفني ومحتوى ما تطرقت إليه الرواية.

وقد رأينا أن أنسب منهج يتفق مع ما ترمي إلى تحقيقه الدراسة هو المنهج البنيوي

وجاء تقسيم بحثنا وفق الخطة التالية: مقدمة، مدخل و فصلين يجمعان بين النظري والتطبيقي وخاتمة.

تضمن المدخل تعريفا بالرواية الجزائرية وفنياتها وبالراوي، ونشأة الرواية الجزائرية واتجاهاتها، وملخص الرواية.

يحمل الفصل الأول العنوان:"البنية الزمانية في رواية ريح الجنوب" والتي تضمنت أولا التنافر السردي ثم الديمومة والتواتر والسرد والوصف.

أما الفصل الثاني فعنوانه:"البنية المكانية في الرواية"،الذي يشمل مفهوم المكان وأهميته وقراءة للأمكنة المفتوحة والمغلقة وعلاقة الشخصية بالمكان وفي النهاية تطرقنا إلى إيديولوجية الشخصيات.

اعتمدنا في الدراسة على جملة من المصادر والمراجع من بينها:

-كتاب " في الأدب الجزائري الحديث" لعمر بن قينة، مدخل إلى نظرية القصة لسمير المرزوقي، بنية الشكل الروائي لحسن بحراوي، تحليل الخطاب الأدبي لإبراهيم صحراوي، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي لحميد لحميداني.

وقد واجهتنا صعوبات، مثلا ضيق الوقت.

نأمل في الأخير أن يكون هذا البحث قد أضاء بعض الجوانب لهذا الموضوع الشاسع وحقق نسبة من غايته. ولا يسعنا في هذا المقام إلا أن نتقدم بجزيل الشكر إلى الدكتور المشرف زلافي إبراهيم لمساعدته وتوجيهاته في إنجاز مذكرة التخرج كما نخص بالشكر للجنة المناقشة و نسأل الله أن يوفقنا لما فيه الخير والسداد إنه سميع عليم.

مدخل

1 - نشأة الرواية الجزائرية :

بدأت الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية مع بداية السبعينات بالرغم من وجود بذور ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية، فهناك قصة مطولة بعض الشيء كتبها أحمد رضا حوحو "غادة أم القرى" تعد إرهاصا لميلاد الرواية الجزائرية العربية الحديثة، ثم توالت بعض المحاولات الإبداعية الأخرى من لدن روائيين جزائريين دون أن يتمكنوا من الولوج فعلا لعالم الرواية بما تقتضيه من بناء فني، وعوالم تحيل على الواقع و المتخيل. فقد ألف عبد المجيد الشافعي رواية الطالب المنكوب سنة 1951، بعد ذلك كانت تقاطعات روايات أخرى ظهرت في الخمسينات منها "الحريق" للكاتب "نورالدين بوجدرة "، ثم رواية أخرى ظهرت في الستينات عنوانها صوت الغرام للكاتب "محمد المنيع"، ثم توقفهذا النوع من الروايات.

وبقي الفن القصصي المكتوب بالعربية يسير على وتيرة ثقيلة إلى أن جاء "الطاهر وطار" وحاول إخراج الفن القصصي بما فيه الرواية من التابوت اللغوي والمضامين المستهلكة.

ومع بداية السبعينات التي شهدت تغيرات قاعدية كبيرة كانت الولادة الثانية والأكثر عمقا للرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، فجاءت "اللاز" إنجازا فنيا جريئا و ضخما، يطرح بكل واقعية وموضوعية قضية الثورة الوطنية بعيدا عن الشعارات التي تحتمي وراءها المواهب الهزيلة.

عني به "مرزاق بقطاش " بالشيء نفسه في روايته "طيور في الظهيرة" فقد حاول أن يغطي فنيا «انجازات الثورة الوطنية، ويرسم بريشة دقيقة معاناة الطبقة المسحوقة إبان الاستعمار الفرنسي، و الهموم الكبيرة التي يعيشها الأطفال»[1].ليس سرا إذا أطلقنا على فترة السبعينيات 1970_1980 عقد الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية،فقد شهدت هذه الفترة وحدها

[1]– واسيني الأعرج : اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، (د، ط) المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986، ص90.

مالم تشهده الفترات السابقة من تاريخ الجزائر على الإطلاق من الإنجازات المختلفة في شتى الميادين، فكانت الرواية تجسيدا لذلك كله، وتعداد بسيط للأعمال الروائية التي كتبت في هذه الفترة نذكرمن بينها "نار ونور"، دماء ودموع"، "الخنازير" لعبد المالك مرتاض، "اللاز"، "عرس بغل"، "العشق والموت في زمن الحراشي" للطاهر وطار، "قبل الزلزال" لعلاوة بوجادي،" طيور في الظهيرة " لمرزاق بقطاش، "ريح الجنوب"، "نهاية الامس"، "بان الصبح" لعبد الحميد بن هدوقة وغيرها من الروايات الأخرى التي كانت النتاج الفني الطبيعي لهذه الفترة التاريخية.

ولعل تأخر ظهور الرواية العربية الجزائرية الحديثة عن مثيلتها باللغة الفرنسية يعود إلى عوامل تاريخية أساسا، وهي العوامل الناتجة عن تواجد الاستعمار الفرنسي والواقع التعليمي والثقافي للجزائر أنذاك وهو العامل الذي يؤكد الدورالسلبي للاستعمار الأجنبي[1].

2 - ملخص رواية ريح الجنوب :

تمثل رواية "ريح الجنوب" البداية الحقيقية للرواية العربية الفنية في الجزائر، ولعل أهم ما يميز هذا العمل الرائد هو تماسكه واستناده بشكل واضح إلى التراث الجزائري واهتمامه بالتصوير الفني للواقع، وتحليله لهموم الفئات الاجتماعية المضطهدة (الفلاح، المرأة).

كتبها عبد الحميد بن هدوقة في فترة كان الحديث السياسي جاريا بشكل جدي عن الثورة الزراعية، فأنجزها في الخامس من نوفمبر سنة الف و تسعمائة وسبعين 5 نوفمبر 1970، تزكية للخطاب السياسي الذي كان يلوح بآمال واسعة للخروج بالريف من عزلته ورفع الضيم عن الفلاح، ودفع كل أشكال الاستغلال للإنسان وسرعان ما تكرس ذلك الخطاب الطويل في قانون الثورة الزراعية الصادررسميا في 8 نوفمبر 1971 ثم دخل حيز التنفيذ الفعلي، فدشن الرئيس " هواري بومدين " في 17 جويلية 1972 أول تعاونية للثورة

[1]–مقال ريح الجنوب: تر: شريفي عبد الواحد، جامعة وهران،WWW .BENHEDOUGA. COM/ CONTENT HTTP:/، يوم 20جانفي 2019.

الزراعية في قرية "خميس الخشنة " قرب مدينة الجزائر ثم شرع في بناء القرى الاشتراكية حيث برمجت ألف قرية اشتراكية، فكانت اول قرية اشتراكية يدشنها الرئيس "هواري بومدين" القرية الاشتراكية "بعين نحالة " بتاريخ 17 جوان 1975[1].

هذا هو الجو الذي ظهرت فيه رواية "ريح الجنوب "،وقد جرت أحداثها في منطقة الريف، بمنطقة تقترب من الهضاب العليا بين جنوب الوطن و شماله، حيث تقع قرية صغيرة رعوية يقطنها " عابد بن القاضي " ذو الأراضي الفلاحية والأغنام و" أبو نفيسة " الطالبة بالجامعة في مدينة الجزائر، وله راعي يسهر على قطيعه يدعى" رابح "، كما "لابن القاضي " صلة بالمجاهد القديم " مالك" المناضل في حزب جبهة التحرير الوطني،رئيس البلدية في القرية المركزية، وهي الشخصيات الأساسية في الرواية، إلى جانبها شخصيات ثانوية " الطاهر" المعلم في متوسطة القرية المركزية وهو صديق مالك، ثم "خيرة "أم نفيسة والعجوز" رحمة " صانعة الأواني الفخارية في القرية.

وهكذا تنطلق أحداث الرواية في صباح يوم سوق، هو يوم الجمعة، فنرى "عابد بن القاضي" يستعد للذهاب إلى السوق،وهو يتأمل أراضيه وقطيعه الذي كان الراعي "رابح " يقوده على المراعي عبر البساتين، وعلى صدر ابن القاضي يجثم هم ينغص راحته خوف مصادرة أراضيه منه، فاقترن ذلك في تلك اللحظة بنظرته من الخارج إلى غرفة ابنته "نفيسة " فصار التفكير فيها زوجة لمالك كصمام أمان لحماية أراضيه من التأميم، بينما كانت نفيسة في عالمها تعاني الإحساس بالتعاسة و الضيق في قرية يأكلها السكون و التفاهة تستعجل انقضاء العطلة الصيفية كي تعود إلى دراستها الجامعية " ليتني لو نمت هنا حتى تنقضي هذه الشهور ... كل شيء هنا يحرم الخروج، حتى الشمس " وسرعان ما تطرب لصوت " الناي" ينفخ فيه الراعي من بعيد، فتنسجم مع أنغامه ولا يخرجها من ذلك إلا صوت العجوز

[1]–عمر بن قينة: في الأدب الجزائري الحديث، د ط، معهد الأدب العربي، الجزائر، 1994، ص199– 200.

" رحمة " وهي تطرق باب البيت لتصحب " خيرة " أم نفيسة إلى المقبرة، ليطرد الحديث القروي عن الزواج كهم مركزي، في واقع ريفي يأكله الفراغ.

ثم لا يتأخر ابن القاضي في استغلال الفرصة التي جاء فيها مالك من القرية المركزية لتدشين مقبرة الشهداء في هذه القرية الرعوية، فيعد ابن القاضي للضيوف والوفد مشويا كي يكون الخطوات الأولى لاقتناص مالك الذي بدا ذا ضيق في المناسبة من ابن القاضي لحادثة تعود إلى أيام الثورة المسلحة، حين كان مالك خطيب " زليخة " ابنة ابن القاضي يتبادل معها الرسائل.

لقيت حتفها في حادث قطار مدني استهدفه المجاهدون خطئا مما أثار غيظ ابن القاضي فوشى بالمجموعة لقوات الاحتلال، وهو ما بقي شيء كثير منه في نفس مالك الذي كان يتهرب من إلحاح ابن القاضي. وقد استطاع هذا أن يدعوه إلى جلسة عائلية رأى فيها "خيرة " أم "زليخة "، كما رأى لأول مرة نفيسة التي قدموها له عمدا،فلاحت له فيها ملامح زليخة نفسها.

ويشيع ابن القاضي فكرة خطوبة نفيسة لمالك، فيتجنب هذا الأخير الحديث فيها، وترفضها نفيسة بعنف حين تعلن لها أمها ذلك في حيرة. بينما يعلن لها الأب ابن القاضي أن القرار أتخذ،و"ينفذ مهما كان الأمر" لتكون فداء لأملاكه، كما جعل زليخة مع الشخص نفسه من قبل كبش فداء يجنبه المساهمة المالية في المجهود الوطني الخاص بتمويل الثورة التحريرية، وبعدما فشلت نفيسة في صد أبيها عن قراره، كتبت لخالتها في مدينة الجزائر لتنقذها، وتوسطت بالراعي لحمل الرسالة إلى البريد في القرية المركزية، فينجز ذلك، يفهم في الوقت نفسه أن ذلك دعوة له، فيقتحم عليها غرفتها وهي عارية في ليلة مقمرة، فتفزع من ذلك، وتطرده بعنف واصفة إياه (بالكلب القذر)، مما أحدث في نفسه أثرا فظيعا، فانقطع عن رعي الأغنام وصار حطابا، ولم يفلح ابن القاضي في رده عن ذلك، كما لم يفلح في إقناع

مالك بإعلان أمر الخطوبة، وأصر على التعجيل بالأمر، فلا تجد نفيسة حلا إلا الفرار، فاختارت لذلك يوم الجمعة، حين يذهب جميع الرجال إلى السوق بينما تذهب النساء إلى المقبرة لتفر هي فتأخذ القطار.

وضعت خطتها وشرعت في تنفيذها، غير أنها عبر المسالك ذات الطابع الغابي في الطريق إلى المحطة، تظل الطريق ويلدغها ثعبان، فيداهمها الغثيان و الإغماء. في تلك اللحظة يبرز رابح الراعي الذي صار حطابا فيتعرف عليها ويقوم بإسعافها بإحداث جرح في ساقها وامتصاص الدم، تقترح مرافقته إلى خيمته حيث يقيم مع أمه البكماء، فتقضي هناك نفيسة تسعة أيام، ولا تفكر في إعادة المحاولة للرحلة إلى العاصمة في قطار الثانية ليلا، حتى يعلم أبوها بوجودها في بيت رابح، فينطلق إلى هناك في ثورة عارمة متأبطا (موسه البوسعادي) فيهجم به على رابح الذي انهارت قواه للمباغتة، بينما تسرع أم رابح إلى فأس لتهوي به على رأس ابن القاضي، وقد انفجرت الدماء من عنق ذلك، ومن رأس هذا فانصرفت أم رابح تسعف ابنها، ونفيسة تسعف أباها، وقد أقبل الناس فزعين وانقلبت مشاريع نفيسة رأسا على عقب، فحملت حقيبتها متجهة إلى بيت أبيها.

3 – اتجاهات الرواية الجزائرية :

3_1 الاتجاه الإصلاحي :

تشكل جمعية العلماء المسلمين في هذا السياق الوجه المشرقية للفكر الإصلاحي «فصحافة الجمعية كانت الصدر الذي ضم إليه كافة النتاجات الأدبية التي كانت تؤمن بالخطوط العريضة لشعارات الجمعية، ولا غرور أن نجد أكثر من 90% من الكتابات الإبداعية ذات التعبير العربي قبل الاستقلال وبعده بقليل ذات نزعات إصلاحية إلا فيما ندر»[1].

[1]- واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية الجزائرية، ص126.

وقد أسس هذا الاتجاه للرواية المكتوبة باللغة العربية مثل "غادة أم القرى " لأحمد رضا حوحو، و"الطالب المنكوب" لعبد المجيد الشافعي و"صوت الغرام " لمحمد المنيع و"حورية" لعبد العزيز عبد المجيد.

إن الروايات التي تنضوي تحت هذا الاتجاه الإصلاحي «ليست روايات بالمعنى الكامل لتأثرها بالأدب العربي القديم أكثر من تأثرها بالأدب العربي الحديث، فقد اتخذ معظمها شكل المقامات لكن يكفيها أنها أسست للرواية العربية في الجزائر»[2].

3_2 الاتجاه الرومانتيكي :

الجزائر المستعمرة لم تكن بعيدة عن التأثر بشكل من الأشكال بالتيارات و الفلسفات المثالية التي كانت تسيطر على الساحة الثقافية، فالحركة الرومانتيكية الجزائرية أخذت مداها في الاتساع قبل الثورة التحريرية خصوصا في الشعر، ومع حلول السبعينات من القرن الماضي اتخذ هذا التيار توجها آخر حاول من خلاله التعبير عن مختلف القضايا الوطنية، ويمكن أن نضف تحت هذا الوعي الرومانتيكي ست روايات هي: "ما لا تذروه الرياح" لمحمد عرعار، "نهاية الأمس " لعبد الحميد بن هدوقة، " دماء ودموع " لعبد المالك مرتاض، "حب أم شوق " لشريف شنا تلية، " الشمس تشرق على الجميع " و " الأجساد المحمومة " لإسماعيل غمو قات ".

3_3 الاتجاه الواقعي النقدي :

ظهرت القدرة على التلاؤم مع تأزمات الواقع، ورصدها بشكل واقعي في الرواية الجزائرية ذات التعبير الفرنسي، « وقبلها بقليل عند المتجزئرين فكان ذلك إيذانا بتبلور اتجاه أدبي واقعي يحمل نسقا جديدا، واستمر ذلك مع جملة من الكتاب حتى اندلاع الثورة التحريرية، ثم بعد الإستقلال على يد قافلة من الكتاب هم " محمد ديب " و "كاتب ياسين "

[2]– المرجع نفسه: ص129.

"مولود فرعون " و " آسيا جبار "، مالك حداد "، "عبد الحميد بن هدوقة "، "عرعار محمد العالي " نور الدين بوجدرة " وغيرهم»[1].

إن النظر إلى الواقع جاءت بعده ظواهر متحدة غير قابلة للانفصال، جعلت هؤلاء الكتاب بشكل عام يلتقون في زوايا وحدت مجهوداتهم «وهم بشكل عام نظروا للمجتمع من منظورات تكاد تكون مشتركة إلى حد ما من حيث أن الواقع مركز حي ومتحرك، الفلاح المشتغل مثلا»[2] كما لم تغب الثورة الوطنية التي كانت وما تزال تمارس حضورا قويا عند أدباء الواقعية.

3_4 الاتجاه الواقعي الاشتراكي :

بدأ هذا الاتجاه في الظهور على ساحة الرواية الجزائرية في روايات "محمد ديب "، و"كاتب ياسين " «لقد جاءت الرواية عندهم وبالرغم من اللغة الفرنسية عملا جزائريا يشارك في حركة المقاومة بأوفر نصيب»[3].

هذه التي أفرزت لنا أدبا جزائريا عربيا متميزا إلى حد بعيد مرتبطا بواقعه بشكل عضوي، يقول " واسيني الأعرج " مدافعا عن الواقعية الاشتراكية: «... من هنا تظهر القوة اللامحدودة للتعبير في الواقعية ووعيها وحالتها من خلال واقعها الطبقي المعيشي»[1].

ومن الأعمال الروائية الجزائرية الناجحة المكتوبة بالعربية والتي تحمل أبعاد الاتجاه الواقعي الاشتراكي أعمال الروائي " الطاهر وطار " كاللاز" و"العشق والموت في زمن الحراشي" و " الحوات والقصر" و "عرس بغل " و " الزلزال ".

---

[1]- واسيني الأعرج: النزوع الواقعي الانتقادي في الرواية الجزائرية، ط 1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 1985، ص228.

[2]- المرجع نفسه، ص35.

[3]- شكري غالي: أدب المقاومة، ط 2، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 1979، ص 152- 153.

[1]- واسيني الأعرج: الطاهر وطار و تجربة الكتابة الواقعية، ط 1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص49.

4 _ التعريف بعبد الحميد بن هدوقة :

ولد عبد الحميد بن هدوقة في 9 جانفي 1925م بقرية الحمراء، مدينة المنصورة ولاية برج بوعريريج ، وتدخل المنطقة التي ولد فيها ضمن القبائل الصغرى التي ينحدر سكانها من أصل بربري و عربي، وهم القدم بتقاليدهم العريقة في حب الحرية و التضحية، نشأ عبد الحميد بن هدوقة وسط أسرة فقيرة اشتهرت بتبجيلها للعلم والعلماء، دخل مدرسة التعليم باللغة الفرنسية ثم انتقل إلى قسنطينة ليواصل تعليمه، التحق بجامع الزيتونة حيث درس حتى سنة العالمية في شعبة الأدب وتابع في نفس الوقت دراسته مدة أربع سنوات في معهد التمثيل العربي بتونس، وأصبح بعد ذلك مدرسا للأدب العربي، شارك في الدفاع عن الوطن مما جعل الشرطة الفرنسية تلاحقه لكنه سافر إلى فرنسا عام 1955 وقضى بها أكثر من عامين، هناك عرف الحرمان وجربه ورأى بأم عينيه ما كان يعانيه الفرد الجزائري هناك، عاد إلى تونس وكرس طاقته للعمل في صحافة جبهة التحرير الوطني، كتب عدة مسرحيات إذاعية وواصل نشر القصص وأشعار في مجلات و جرائد جزائرية ومشرقية، عاد إلى أرض الوطن ليعين مديرا للبرامج الفنية ثم مستشارا ثقافيا في الإدارة العامة للإذاعة و التلفزيون ثم نائبا لرئيس المجلس الاستشاري الوطني.

توفي في 21 أكتوبر 1996م تاركا وراءه أعمالا و أثارا فنية منها: "ظلال جزائرية" "الأشعة السبعة" "الأرواح الثائرة" "جازية والدراويش" " بان الصبح" " نهاية الأمس"[1].

[1]– دراسة لجلالي خلاص:عبد الحميد بن هدوقة، الملتقى الوطني الأول لعبد الحميد بن هدوقة، د ط، برج بوعريريج، دت، ص10.

الفصل الأول

البنية الزمانية في رواية ريح الجنوب

الفصل الأول : البنية الزمانية في رواية ريح الجنوب

1-التنافر السردي:

1-1مفهوم السرد

أ-لغة

ب- اصطلاحا

1-2وظائف السرد:

1-3الإستباق

1-3-1الإستباق الخارجي

1-3-2 الاستباق الداخلي

1-4الإسترجاع

1-4-1 تحديد وظائف اللواحق

2- الديمومة

2-1 الإيجاز(المجمل)

2-2 القطع أو الحذف

2-3 المشهد

2-4 التوقف

3- التواتر

4- السرد والوصف

4-1 وصف الطبيعة

4-2 جدول وصفي للقرية

1-التنافر السردي:

1_1مفهوم السرد:

أ)لغة :

جاء في لسان العرب: "السرد في اللغة تقدمة شيء إلى شيء تأتي به منسقا بعضه في أثر بعض متتابعا، سرد الحديث ونحوه يسرده سردا إذا تابعه، وفلان يسرد الحديث سردا إذا كان جيد السياق له[2].

أما أحمد بن فارس جاء في معجمه " مقاييس اللغة " فيرى أن مصطلح سرد " يدل على تولي أشياء كثيرة يتصل بعضها ببعض، ومن ذلك السرد: اسم جامع للدروع وما أشبهها من عمل الخلق، قال الله جل جلاله في شأن داوود عليه السلام «وقدر في السرد» قالوا معناه ليكن ذلك مقدرا، لا يكون الثقب ضيقا والمسمار غليظا، ولا يكون المسمار دقيقا والثقب واسعا بل يكون ذلك على تقدير[3].

كما ورد في "الصحاح": «سرد: الدرع مسرودة و مسردة، وقد قيل: سردها: نسجها وهو تداخل الحلق بعضها ببعض، ويقال السرد: الثقب،والمسرودة الدرع المثقوبة وفلان يسرد الحديث سردا، إذا كان جيد السياق له، وسردت الصوم، أي تابعته»[4]

[2]– ابن منظور: لسان العرب، مادة (سرد)،مج 7، ط 1، دار صادر بيروت، ص165.

[3]– أحمد بن فارس بن زكريا: مقاييس اللغة، تحقيق و ضبط: عبد السلام محمد هارون، ج 3، د ط، دار الفكر العربي، د ت، ص157.

[4]– الجوهري أبو نصير إسماعيل: الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، تحقيق: محمد تامر، د ط، دار الحديث، القاهرة، مصر، 2009، ص532.

ويذهب "عبد الملك مرتاض": «إلى أن أصل السرد في اللغة العربية هو التتابع الماضي على سيرة واحدة، وسرد الحديث و القراءة من هذا المنطلق الإشتقاقي»[1].

وعرفه صلاح صالح بقوله «هو تقدمة شيء تأتي به منسقا بعضه في إثر بعض، متتابعا وسرد الحديث ونحوه يسرده سردا إذا تابعه، وفلان يسرد الحديث سردا إذا كان جيد السياق له،وفي صفة كلامه صلى الله عليه وسلم: لم يكن يسرد الحديث سردا أي أنه يتابعه ويستعجل فيه، وسرد القرآن أي تابع قراءته»[2].

فالسرد إذن هو رواية الحديث متتابع الأجزاء بحيث يشد كل منهما الآخر شدا في ترابط وتناسق ورواية حسنة أي سوق الحديث سوقا حسنا، وهو شرط السرد الجيد الذي يؤمن فهم السامع له وإدراكه، وبهذا لا يشد الحديث بعضه بعضا فقط، بل يشد انتباه سامعه ومتلقيه على حد سواء.

ب) اصطلاحا:

يعتبر السرد من أهم القضايا التي شغلت اهتمام الباحثين والنقاد وذلك لاختلافهم في وضع مفهوم محدد لمصطلح السرد:

نجد "سعيد يقطين": يعرف السرد بأنه «تجلي خطابي سواء كان هذا الخطاب يوظف اللغة أو غيرها، ويتشكل هذا التجلي الخطابي من توالي الأحداث مترابطة تحكمها علاقات متداخلة بين مختلف مكوناتها وعناصرها، وبما أن الحكي بهذا التحديد متعدد الوسائط التي عبرها يتجلى كخطاب أمام متلقيه»[3].

---

[1] – عبد القادر بن سالم: مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الجديد ، د ط، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،2001، ص52.

[2]– ينظر صلاح صالح: سرديات الرواية العربية المعاصرة،ط 1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003، ص09.

[3]– سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، ط 3، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1997، ص46

وحسب "حميد لحميداني":فإن السرد هو الحكي الذي يقوم على دعامتين أساسيتين،

أولهما: أن يحتوي على قصة ما تضم أحداث معينة.

ثانيهما: أن يعين الطريقة التي تحكى بها القصة وتسمى هذه الطريقة سردا ذلك أن قصة واحدة يمكن أن تحكي بطرق متعددة، ولهذا السبب فإن السرد هو الذي يعتمد عليه في تمييز أنماط الحكي بشكل أساسي، ويضيف أن السرد هو الكيفية التي تروى بها القصة عن طريق قناة (الراوي والمروي له) وما تخضع له من مؤثرات بعضها متعلق بالراوي والمروي له والبعض الآخر متعلق بالقصة ذاتها[1].

ويمكن أن يعرف أيضا أنه نقل الفعل القابل للحكي من الغياب إلى الحضور، وجعله قابلا للتداول سواء كان هذا الفعل واقعيا أو تخيليا وهذا يعني أن السرد هو نقل الحدث أو مجموعة من الأحداث من صورتها الواقعية أو التخيلية إلى صورة لغوية، وقد تتنوع صيغ السرد فيمكن أن يروي مشافهة أو كتابة ويمكن أن يكون دون أداة لفظية وذلك عبر الصور أو الإيماءات وغيرها.

ويعد السرد جزءا من مفهوم اصطلاحي شامل عرفه النقد الحديث والمعاصر بعنوان كلي هو "علم السرد " **(récit)** فهو مصطلح يستخدمه الناقد ليشير إلى البناء الأساسي في الأثر الأدبي والذي يعتمد عليه الكاتب أو المبدع في وصف وتصوير العالم وبهذا يعود السرد إلى معناه القديم وهو النسيج، وإذا ما تتبعنا بداياته الأولى نجد أنه مصطلح نقدي جامع لكل التجليات المتصلة بالعمل الحكائي، ويعتبره "رولان بارت"«رسالة يتم إرسالها من مرسل إلى مرسل إليه، وقد تكون هذه الرسالة شفوية أو كتابية، والسرد حاضر في الأسطورة والخرافة والحكاية والقصة والملحمة، والتاريخ والمأساة والكوميديا،

[1]– حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ط 1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1991، ص45.

وضمن هذه الأشكال اللامحدودة للسرد نجد هذا الأخير في جميع المجتمعات، إنه يبدأ مع تاريخ الإنسانية نفسها، فلم يوجد أبدا شعب دون سرد»[1].

إن السرد في تفكير "بارت" منصب على الفنون السردية الغربية، عير أنه في حقيقة الأمر يمثل أكثر مما ذكره بكثير،ففي مظاهر السرد مثلا أشكال أخرى: كالمقالات والأحاديث....إلخ.

وتعرفه "آمنة يوسف" بقولها: «نقل الحادثة من صورتها الواقعية إلى صورة لغوية» وعليه فإن السرد هو الكيفية أو الطريقة التي يعتمدها الكاتب أو الروائي ليقدم بها الحدث إلى المتلقي، إذن فالسرد هو نسيج الكلام، ولكن في صورة حكي والسرد كمصطلح نقدي هو «الفعل الذي تنطوي فيه السمة الشاملة لعملية القص، وهو كل ما يتعلق بالقص»[2].

والسرد باعتبار أنه الطرف الأول في ثنائية سرد الحكاية هو «الطريقة التي يختارها الروائي أو القاص أو حتى المبدع الشعبي (الحاكي) ليقدم بها الحدث إلى المتلقي، إذن فالسرد هو نسج الكلام ولكن في صورة حكي»[3].

1_2 وظائف السرد:

1) **وظيفةالسرد** نفسه هي بديهية إذ أن أول أسباب تواجد الراوي سرده للحكاية

---

[1]– جبور دلال: بنية النص السردي في معارج ابن عربي، مخطوط ماجستير بإشراف رشيد قريع، قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة قسنطينة، 2005– 2006، ص08.

[2]– آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية و التطبيق، د ط، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، 1997، ص28.

[3]–عبد القادر شرشار: تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص دراسة، ط 1، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2006، ص63.

2) وظيفة تنسيق:règie

فالسارد يأخذ كذلك على عاتقه التنظيم الداخلي للخطاب القصصي «تذكير بالأحداث أو سبق لها، ربط لها أو تأليف بينها ...» وقد ينص على هذه الوظيفة حين يبرمج السارد عمله مسبقا كما في الجملة التالية: «سوف أقص عليكم الأحداث التي وقعت في مكان كذا (...) وسنرى فيما بعد كيف تعقدت الأمور بحيث (...)»[1].

وتظهر هذه الوظيفة نصيا في كتاب كليلة ودمنة لعبد الله ابن المقفع حين يطلب دبشليم الملك من بيدبا الفيلسوف أن يضرب له مثلا يبرز صحة قاعدة أخلاقية أو حكمة ما ينص عليها بنفسه إذ أن طلب الملك يبرمج مسبقا الوضع الابتدائي للحكاية ومآلها وحتى قالب تسلسل الأحداث الذي يكتفي الراوي بملئه.

3) وظيفة إبلاغ: communication

وتتجلى في إبلاغ رسالة للقارئ سواء كانت تلك الرسالة الحكاية نفسها أو مغزى أخلاقيا أو إنسانيا كما في الحكايات الواردة على لسان الحيوان. ومن الممكن أن نستعين في نطاق دراسة وظائف السارد بمصطلحات جاكوبسون jakobson.

4) **وظيفة انتباهيه: phatique**

وهي وظيفة يقوم بها السارد تتمثل في اختبار وجود الاتصال بينه وبين المرسل إليه وتبرز في المقاطع التي يتواجد فيها القارئ على نطاق النص حين يخاطبه السارد مثلا مباشرة كأن يقول الراوي في الحكاية العجيبة الشعبية: «قلنا، يا سادة الكرام».

[1]– سمير المرزوقي: مدخل إلى نظرية القصة تحليلا و تطبيقا، ديوان المطبوعات الجامعية، الدار التونسية للنشر، الجزائر، (د، ت)، ص108.

5) وظيفة استشهادية: testimoniale

وتظهر هذه الوظيفة مثلا حين يثبت السارد في خطابه المصدر الذي استمد منه معلوماته أو درجة دقة ذكرياته كأن يقول: « وقعت هذه الحادثة، إن كنت أتذكرها جيدا(«كان صدقني ربي» بالدارجة التونسية) عام 1956 ».

6) وظيفة ايديولوجية أو تعليقية:commentative idèologique

ونقصد هنا النشاط التفسيري للراوي وهذا الخطاب التفسيري أو التأويلي يبلغ ذروته في الروايات المعتمدة على التحليل النفسي، كأن تشعل نظرة امرأة نيران الحب في قلب البطل فيوقف الراوي سرده ويتحدث عن الحب بصفة عامة أو يفسر أسباب نشوء الحب عند بطله.

7) وظيفة إفهاميهconative أوتأثيرية impressive

وتتمثل في إدماج القارئ في عالم الحكاية ومحاولة إقناعه أو تحسيسه وتبرز هذه الوظيفة خاصة في الأدب الملتزم أو الروايات العاطفية.

8) وظيفة انطباعية أو تعبيرية expressive:

ونقصد هنا تبوء السارد المكانة المركزية في النص وتعبيره عن أفكاره ومشاعره الخاصة وتتجلى هذه الوظيفة مثلا في أدب السيرة الذاتية autobiographie (أنظر الايام لطه حسين) أو الشعر الغزلي[1].

3_1 الإستباق:Prolepses

«السابقة عملية سردية تتمثل في إنجاز حدث آن أو الإشارة إليه مسبقا وهذه العملية تسمى في النقد التقليدي سبق الأحداث، وتكمن وظيفته في نظام الأحداث أي خلق حالة انتظارعند

[1]– سمير المرزوقي: مدخل إلى نظرية القصة، ص109– 110.

القارئ لكن من الواجب ألا نخلط بين الأنباءات التي ترد بصفة صريحة والفواتح وهي معطيات لا يفهم معناها إلا فيما بعد، وترتبط بفن التمهيد القصصي»[1].

وتنقسم السوابق إلى صنفين كما يرى جيرار جنيت:

1_3 _1الاستباق الخارجي:

تقع الإستباقات الخارجية: «خارج حدود الحقل الزمني للحكاية الأولى، وتكون وظيفتها ختامية في أغلب الأحيان بما أنها تصلح للدفع بخط عمل ما إلى نهايته المنطقية»[2].

ويعتمد هذا الاستباق على أحداث يتوقع السارد حدوثها لكنها لم تتحقق على أرض الواقع، إنما بقيت مبهمة وشكلت لدى القارئ حالة انتظار لإشراكه في نهاية تلك التوقعات.

وقد وظف السارد هذا الاستباق في قوله: «شكرا يا خالة، شكرا، إنه كوب جميل، سآخذه معي إلى الجزائر عندما أعود في الخريف»[3] يستعمل السارد في هذا المقطع السردي الاستباق الخارجي بحيث يعطينا نوعا من التنبؤ ويحدث ذلك من خلال توقع نفيسة أنها ستأخذ الكوب الذي أعطته لها العجوز عند عودتها إلى الجزائر، لكن ذلك لم يحدث، وأيضا نجد مثالا مشابها لذلك في قوله: «في الخريف لن تعودي إلى الجزائر»[4]فالأم خيرة تتوقع عدم عودة ابنتها نفيسة إلى الجزائر لكن هذا الحدث وقع، لأن أباها يرغب في تزويجها بمالك.

---

[1]– سمير المرزوقي: مدخل إلى نظرية القصة ص80.

[2]– جيرار جنيت: خطاب الحكاية بحث في المنهج، تر: محمد معتصم وعمر حلى وعبد الجليل الأزدى، ط 2، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1997، ص77.

[3]–عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012، ص18.

[4]–المصدر نفسه: ص99.

ويقول في مقطع آخر من الرواية «هي تقرأ بالجزائر، ولكن في هذه السنة لا أظن أباها يتركها تواصل قراءتها. قالت لي أمها ذلك،قالت يريدون تزويجها بمالك بن خضرة»[1].

يوظف السارد في هذا المقطع السردي الاتساق الخارجي، فهنا العجوز رحمة تتوقع أن نفيسة لن تواصل مسارها الدراسي لأنها ستتزوج بمالك لكن هذا لم يحدث نجد مثل هذا الحدث مكرر في قوله « قولي له لن أتزوج ، ولن أنقطع عن دراستي،سأعود إلى الجزائر مهما كان الحال!»[2] تتوقع نفيسة عودتها إلى الجزائر لكن هذا الحدث لم يتحقق على أرض الواقع، مثله مثل هذا الحدث في قضية الزواج «أبوك يعتزم تزويجك»[3].

الأم تعلن ابنتها بأن الوالد يسر على تزويجها وهو توقع سابق لأوانه دون حدوثه ويسبق هذا الحدث في قوله: « لكنها بالرغم من شدة ألم الطيحة لم تغب عن ذهنها أواني الفخار الجديدة التي تعتزم صنعها ، رأتها في صورة حلم، أو رؤيا نفسية عابرة ... رأتها منطلقة من الفرن كباقات حمراء من لهب، صاعدة إلى أعلى...إلى أعلى باستمرار، في سرعة تفوق التقديرات!»[4] فالعجوز رحمة تتوقع أن تكون صانعة لأواني الفخار التي رأتها في حلمها، لكن هذا الأمر لم يتحقق فهو مجرد حلم أو صورة عابرة تتمنى تطبيقها على أرض الواقع.

1_3_2 الاستباق الداخلي:

ويتميز بكونه: «يقع داخل المدى الزمني للمحكي الأول دون أن يتجاوزه، كما أنه يعرض القص كالاسترجاع الداخلي لخطر التداخل والتكرار في الحكاية الأولى والحكاية التي

[1]–عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص24 ص25.

[2]–المصدر نفسه: ص103.

[3]–المصدر نفسه: ص101.

[4]–المصدر نفسه: ص138.

يتولاها المقطع الاستباقي»[1]فالمقارنة الزمنية إما أن تكون استرجاعا لأحداث مضت أو استباقا لأحداث لا حقة بين زمن القصة وزمن السرد، ويعتمد هذا الاستباق على أحداث يتنبأ السارد حدوثها داخل النص الروائي أي تخلق نوعا من التوقع في الحدث، على الرغم من أن هذه الأحداث ضئيلة في الرواية وهي كالتالي:

يتجلى هذا الاستباق الداخلي في هذا المقطع الروائي في قوله:«من بين ديار القرية التي أصبحت تمتلئ نشاطا واحتفالا في ذلك اليوم دار عابد بن القاضي. فكثير ممن لهم صلة بها من أقارب وفلاحين أصبحوا غادين رائحين حولها فهي التي ستستقبل ضيوف القرية بعد اتمام تدشين المقبرة. وليس الضيوف وحدهم الذين يتناولون الطعام فيها، بل كل السكان الحاضرين سواء دعوا للغداء أم لا، فالعادة هي العادة»[2]قد نقل لنا السارد الاستباق الداخلي في هذا المقطع الروائي:«وكانت نفسية أيضا مسرورة بادية الانشراح، لأن الدار اليوم أعطتها الحركة التي تجري فيها صورة لم تعرفها لها من قبل وفجأة نادى من بعيد أحد السكان: «يا سيسي عابد !ياسي عابد إنهم وصلوا».

فانطلق عابد مسرعا إلى القرية التي تبعد داره مئات الأمتار لاستقبال ضيوف القرية وحضور التدشين»[3] وقد ذكر أيضا في هذا المثال«المكان الذي اقتيد إليه مالك لم يكن البيت الذي تجتمع فيه العائلة، فقد كان مكتظا بالنساء و الأطفال الذين لهم صلة ما بدار ابن القاضي، و إنما هو حجرة نفسية!ومن كان ينتظره فيها هنا خيرة و العجوز رحمة ونفيسة...»[4] ويظهر الاستباق الداخلي أيضا في قوله:«وكانت ضبطت خطتها كما يلي: الهروب يقع يوم الجمعة لأنه موعد السوق الذي لا يتخلف عنه أبوها و أخوها عبد القادر

[1]–جيرار جنيت: خطاب الحكاية، ص79.

[2]–عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص54.

[3]–المصدر نفسه: ص65.

[4]–المصدر نفسه: ص70.

وأخوها عبد القادر في الغالب، ولأنه يوم زيارة المقابر، وقلما تتخلف أمها عن ذلك»[1]يستعمل السارد في هذا المقطع السردي الاستباق الداخلي وذلك من خلال ضبط اليوم الذي ستهرب فيه نفيسة ويكون يوم الجمعة الذي يلتحق فيه أبوها بالسوق وأمها تذهب لزيارة الموتى، فالسارد يتوقع هروب نفيسة من منزلها يوم الجمعة وبالفعل يتحقق هذا الأمر ولتأكيد هذا الفعل يتضح هذا في المثال الآتي قوله: «وبمجرد أن خرجت الأم دخلت نفيسة إلى غرفتها فجمعت ما تأخذه من أثواب معها في حقيبة صغيرة ثم ذهبت إلى غرفة أمها ففتحت خزانة الثياب التي يستعملها أبوها وأمها معا، وأخذت برنسا فلبسته، ووقفت أمام مرآة الخزانةتنظر إلى صورتها وهي متنكرة فلاحظت أن البرنس طويل بالنسبة لقامتها، ولكنها رضيت بالصورة على العموم، وخصوصا أن سراويلها الإفرنجية الشكل تمكنها من رفع جناحي البرنس بدون أن تخشى انكشاف حقيقتها. وعادت إلى حجرتها فأخذت الحقيبة وخرجت»[2].

1_4 الاسترجاع: analepses

اللاحقة عملية سردية تتمثل في إيراد حدث سابق للنقطة الزمنية التي بلغها السرد وتسمى هذه العملية بالاستنكار،تنقسم السوابق واللواحق إلى سوابق ولواحق ذاتية، سوابق ولواحق موضوعية، وتتمثل وظيفتها في إعطاء معلومات عن ماض عنصر من عناصر الحكاية شخصه أو عقده...أوسد ثغرة حصلت في النص القصصي أي استدراك متأخر لإسقاط سابق مؤقت ويسمى هذا الصنف اللواحق المتممة[3].

1_4_1 تحديد وظائف اللواحق:

مثال رقم (1):

« وسألتها نفيسة عن زوجها:

[1]–عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص280.

[2]–المصدر نفسه: ص283 ص284.

[3]–سمير المرزوقي: مدخل إلى نظرية القصة، ص82.

« كم مضى على وفاة خالي الأخضر ياخالة ؟»

فأجابت العجوز وقد ارتسمت سيماء التفكير على ملامحها:

«مات في عام البون (تقسيط بيع المواد الغذائية) »

وكان عام «البون » هذا من أعوام الحرب العالمية الثانية. وعملية تقسيط بيع المواد الغذائية على السكان امتدت من حوالي 1941 إلى سنة 1949. وكانت معظم سني الحرب سني جدب ومجاعة. فشمل ذلك التقسيط القرى و المداشر. وكان لكل أسرة ورقة بها عدد أفرادها يستظهر بها صاحبها في نهاية كل شهر لدى البائع المعتمد من طرف السلطة الحاكمة لشراء بعض المواد الغذائية كالدقيق والزيت والصابون والقهوة والسكر وكان ما يوزع على السكان من غذاء فاسدا في معظمه. فانتشر الوباء في القرى،فكان الموت يحصد الناس حصدا...»[1] تعتبر هذه اللاحقة حالة استنكار واسترجاع لما جرى في الماضي من خلال سرد العجوز رحمة لنفيسة وقائع جرت إبان الحرب العالمية الثانية كان يعيشها سكان تلك القرية من مجاعة وحرب نظرا لاستيراد بعض المواد الغذائية الفاسدة من طرف المحتل التي كانت توزع على السكان مما سبب في انتشار الوباء فكان الموت يأخذ أرواح الناس ونذكر من بينهم الخال الأخضر زوج العجوز رحمة، فالسارد هنا يتحدث عن أحداث خارج الرواية تحيلنا إلى فترة الاستعمار.

مثال رقم (2):

وفي صيف سنة 57 جاء مالك مع بعض رفاقه إلى القرية في مهمة وإذا به يعلم هناك أن خطيبته قادمة من الجزائر في الغدا وكان هو اليوم المحدد لتنفيذ المهمة التي جاء من أجلها. إن الأقدار أو الصدفة أو هذه القوة الخفية التي توجه الناس والأشياء لها منطقها الذي قلما يتلاءم مع منطق العقل! كانت المهمة تتمثل في وضع لغم مؤقت بأحد جسور

[1]– عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص27– 28.

السكة الحديدية حيث كان من المقرر أن يمر قطار عسكري مشحون بالمعدات الحربية والجنود. في الساعة 11 صباحا وكان وقت قطار المسافرين اليومي الذي يربط بين الجزائر وقسنطينة يمر عادة من هناك عند الساعة الواحدة بعد الظهر.

ذهب مالك ورفاقه للقيام بمهمتهم. وكان المكان المعين يبعد عن القرية حوالي خمسة عشر كيلو مترا. فوضعوا اللغم وضعا محكما. وكانت الساعة حينئذ الحادية عشرة إلا ربعا ولما انتهوا من مهمتهم ابتعدوا عن طريق السكة الحديدية إلى مكان محدد سلفا لمراقبة الانفجار وحلت الساعة الحادية عشر، وبدل أن يمر القطار العسكري إذا بقطارالمسافرين يقبل من بعيد،يشق الأرض شقا في شخير و سخط ويأس...وكان اللغم ينتظر في صمته الثائر...ينتظر ليجعل منه أكواما من قصدير وحديد. كل ما شاهده مالك أثناء الثورة لم يكن شيئا بالنسبة لتلك اللحظة المريعة التي رأى فيها الحديد والبشر تتطاير إلى حتف رهيب! ووقعت المأساة أزالت منذ ذلك اليوم بسمة السرور عن شفتي مالك، ومحت من عينيه ذلك النور الحالم إلى الأبد. وكانت زوجته تلك الفتاة التي تشبه القمح من بين القتلى»[1].

هنا ينتقل لنا السارد اللاحق الخارجي الذي يتمثل في قيام مالك ورفاقه بمهمة وضع اللغم في طريق القطار العسكري المشحون بالمعدات الحربية والجنود لكن الوضع يتغير فإذا به قطار المسافرين يمر من هناك لينفجر ويصبح الركاب بالقطار جثث هامدة تتطاير في الهواء، ومن بينهم الفتاة زليخة ليخلق في تلك اللحظة المريعة يأسا وتشاؤما في نفسية مالك وتزيله كل البسمة والسرور.

مثال رقم (03):

« وكانت أمك جميلة يا رابح، لا كما أنت تراها الآن، كانت بين أترابها تعد أجمل فتاة. لم تولد بكماء إنما « ريح التركة » (التيفوس) هو سببها هب مرض على القرية في

[1]– عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص61 – 62.

إحدى السنوات العجاف لم يسلم منه إلا القليل. يقينا حوالي ثلاثة أشهر لا نعرف إلا المآتم حتى صار الناس لا يبكون موتاهم من كثرة الموت إيه يا بني...كم أخذ ذلك المرض من شباب وجمال!بيوت عن آخرها خربت ولم يبقى بها من برند نارا. تلك السنة لامثيل لها في السنين التي أعرفها إلا سنين الحرب، فيما أخذت من رجال، ومن ذلك الوقت وأمك بكماء ...كتبوا لها ونشروا وبخروا وأخذوها إلى«حمام الصالحين» ولكن كل ذلك لم ينفع. وفي تلك السنة المؤلمة مات أبوها وأمها وبقيت يتيمة: لو أحدثك عن كل ما وقع في تلك السنة من مآسي ورزايا لما كفتني بلياليها...أمك يا بني كانت من خيرة الفتيات جمالا و نباهة ونشاطا ...»[1] يظهر لنا السارد في هذا المقطع حالة تذكر واسترجاع من خلال استعادة العجوز رحمة للذكرى الأليمة التي لاحقت أم رابح المرأة الجميلة التي لم تولد بكماء و إنما المرض الذي ألمّ بسكان القرية هو الذي أبكمها و رغم أخذها إلى حمام الصالحين لكن دون جدوى، بالفعل إنها كانت فترة قاسية لما عايشه سكان القرية في ذلك الوقت.

مثال رقم (04):

«لكن هناك صفته لا يشاركه فيها أي شخص من سكان القرية فهو الوحيد من جيله الذي شارك في الحرب العالمية الأولى وكاد أن يضيع فيها حياته لولا لطف الأقدار، فقد أصيب في رأسه بإحدى شظايا قنبلة مدفعية، وكان حينئذ مرابطا في خط« درب دام » الشهيد...وهكذا عندما انتهت الحرب نال رخصة فتح مقهى جزاء عن إصابته. ففتح المقهى في أواسط سنة « 1920» ومنذ ذلك اليوم وهو قهواجي»[1]وظف السارد في هذا المقطع اللاحق الخارجي وذلك من خلال لفت انتباه القارئ لما جرى في فترة الحرب العالمية الأولى التي شارك فيها القهواجي وأصيب في رأسه بإحدى شظايا القنبلة المدفعية، لكن لما انتهت الحرب نال رخصته بفتح مقهى في أواسط سنة 1920، ومنذ تلك الفترة وهو قهواجي،

[1]– عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص150.

[1]–عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص187.

فالسارد يحكي أحداث خارج الرواية وذلك للفت انتباه القارئ بهذه اللاحقة التي يعتبر فيها القهواجي كوساطة نظرا لمشاركته في الحرب وتضحيته في سبيل الوطن.

مثال رقم (05):

تقول نفيسة :« كنت وأنا في السن الرابعة عشرة أشعر بعد بشخصيتي نفيسة كامرأة!»[2]

تعتبر هذه اللاحقة حالة استرجاع واستذكار لماضي شخصية نفيسة التي تقول بأنها في السن الرابعة عشر كانت تشعر بشخصية المرأة.

مثال رقم (06):

تقول العجوز رحمة: « يوم أن كنت صحيحة حقا كنت لا أخاف الشوك ولا أحذره»[3] فشخصية العجوز رحمة تستذكر ماضيها الخاص لما كانت صحيحة لا تخاف الشوك ولا تحذره.

مثال رقم (07):

تقول العجوز رحمة: « يوم الاثنين الماضي سقطت وقفة التراب على ظهري مشدودة. صارت أقل حركة مختلة تهوي بي إلى الأرض ... لم يبق لدي التراب لصنع الأواني»[1] هنا العجوز رحمة تستعيد ما حصل لها يوم الاثنين الفارط من خلال سقوطها متحسرة على شبابها الذي لم يعد.

[2]–المصدر نفسه: ص80.

[3]–المصدر نفسه: ص16.

[1]–عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص23.

مثال رقم (08):

«وبرزت في نفسها بغتة ذكرى بعيدة...عادت بجميع أجزائها إلى شعورها تذكرت يوم أن كانت حبلى، يوم أن كانت نفيسة مضغة في أحشائها تتحسسها كما تتحسس أي جزء من جسمها تذكرت أيام القيء والغثيان والإرهاق الشديد الذي سببه لها حملها. تذكّرت مرارة الوضع وآلامه القاسية. تذكرت ذلك الحنان الذي كان يتدفق لبنا وألما من نهديها وهي ترضع نفيسة. وتذكرت في النهاية تلك الدموع الهادئة التي طالما أسالها الشوق إلى نفيسة البعيدة الغريبة ..... والآن، ماذا بقي لهامن كل ذلك؟»[2]ينقل لنا السارد في هذا المقطع الروائي ذكريات خيرة منذ أن كانت حبلى بنفيسة وهي تتذكر تلك الأيام المليئة بالتعب والإرهاق ومدى معاناتها الشاقة أثناء الحمل وبعد الوضع.

2_ الديمومة أو المدة:La permanence

لقد اختلف المترجمون في تحديد المصطلح فهناك من ترجمها إلى الديمومة وهي تعني المدة الحال التي تمتد من لحظة إلى أخرى معينة من أجل إنجاز عمل معين، وتفشيل تحليل ديمومة النص الروائي في ضبط العلاقة التي تربط بين زمن الحكايةالذي يقاس بالثواني والدقائق والساعات والأيام والشهور والسنوات وطول النص القصصي الذي يقاس بالأسطر و الصفحات والجمل والفقرات وهذه الدراسة للعلاقات تقودنا إلى استقصاء سرعة السرد والتغيرات التي تطرأ على نسقه من تعجيل أو تبطئه والديمومة عل عدة عناصرهي:

2_1 الإيجاز (المجمل): Globalement

يطلق عليه Résumé وهو سرد أيام عديدة أو شهور أو سنوات من حياة شخصية بدون تفصيل للأفعال والأقوال وذلك في بضعة أسطر أو فقرات قليلة فهو يتميز بحساب طول النص بقصر كمي وتكون معادلة النظرية زمن النص زمن الحكاية.

[2]–المصدر نفسه: ص104.

أ- **القريب:** يختصر حوارا أو حدثا قريبا لا ينقل كلام الشخصيات بل ينقل مجمل ما قالوه لذلك تأتي مسافة السرد أقصر من زمن الرواية[1].

ب_ **البعيد:** يختصر أحداث ويطول امتداد الزمن.

مثال رقم (1):

«سكتت الريح وعاد إلى القرية هدوؤها وصفاؤها،وأصبحت نفيسة بعد قضاء ليلة مليئة بالاضطراب والدموع تحس أن هذا السجن الذي ألقيت فيه لا يخرجها من الغضب والسخط ولكن إعمال العقل والتماس الأبيات...ولم يجد فيما فكرت فيه من وسائل إلا مكاتبة خالتها بالجزائر واطلاعها على ما يجري...»[2].

ينقل لنا السارد في هذا المقطع الروائي مجمل ما حدث في تلك الليلةالتي عاشتها نفيسة المليئة بالأحزان والاضطرابات النفسية التي تلاحقها والتفكير في ايجاد حل يخرجها منهذه المعاناة من خلال مكاتبة خالتها وسرد ما يجري لها من أحداث.

مثال رقم (2):

«أصبح الناس وأصبحت القرية إذن في حزن، سواء كان سببه موت العجوز أو الخسائر التي حلت بالفلاحة أو شيئا آخر، فقد كان هذا الحزن واضحا في كل الوجوه. بيد أن شخصا واحدا من بين الجميع لم يصبح حزينا ولا يائسا، ولم يدر شيئا عن صباح القرية ولا يسمع دويّ ريحها العنيفة أو أحس بحرّها الملتهب، وهذا الشخص هو مالك!»[1].

[1]-سمير المرزوقي: مدخل إلى نظرية القصة، ص89.

[2]-عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص108.

[1]-عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص225.

يلخص لنا السارد في هذا المقطع الحزن الذي عم بأهل القرية سواء كان سببه موت العجوز أو الخسائر التي لحقت بالفلاحة، سوى مالك الذي لم يعد يحس شيئا وكأنه غائب عن هذه القرية لم يسمع بالريح العنيفة ولا بالحر.

مثال رقم (3):

«وانقضت الليلة كما انقضت سابقتها في أحاديث بين الفلاحين وحفظة القرآن عن الآخرة وأهوالها وعن القيامة ومشاهدها، وكذلك عن الحياة وشؤونها وما ينتظره الناس من مشاريع تقوم بها الحكومة في قريتهم الفقيرة ...وتحدثت النساء أيضا في تلك الليلة كما تحدثت في السابقة عن كل ما عاشته القرية من أحداث في ذلك الصيف: قصص الزواج والطلاق، وأخبار المنسوجات والموضات الجديدة .... وتعرضت إلى الحديث عن نفيسة هذه الفتاة المدنية التي تختلف عنهن ، وعن زواجها المنتظر بشيخ البلدية»[2].

يلخص لنا السارد في هذا المقطع الروائي تلك الليلة التي انقضت في حوار جرى بين الفلاحين وحفظة القرآن عن شؤون الحياة وأحوالها وما ينتظره سكان القرية من مشاريع من أجل إحياء هذه القرية من جديد، أما النساء فتحدثن عن ما يخص المرأة من قصص الطلاق والزواج المنتظر لنفيسة المختلفة عن باقي النساء.

مثال رقم (4):

«لم يحدث أثناء الطريق ما يستحق الذكر، ما عدا أن نفيسة تقيأت مرّتين وأوشكت أثناء المرة الثانية على الإغماء»[1].

يلخص لنا السارد ماحصل لنفيسة في الطريق خلال عودتها إلى بيت أم رابح حين أصيبت بلدغ ثعبان أثناء هروبها عن طريق الغابة للوصول إلى محطة مريعة للهرب من

[2]–المصدر نفسه: ص234.

[1]–عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص298.

بين أبيها، صدفة تلتقي برابح الراعي المنقذ لحياتها الذي وصفته في يوم من الأيام بالراعي القذر، نلاحظ هنا مدى الفرق الشاسع بين تفكير نفيسة الخاطئ وتفكير رابح الصحيح.

مثال رقم (5):

« واستفسرته أمه عما تريده نفيسة فأجابها مشيرا إلى نفيسة بأصابعه وقد عقد منها تسعة. ففهمت الأم وقالت إشارة: إنها طوال عزلتها لم تعرف أياما ملؤها الأنس والسرور مثل هاته الأيام. فأفهم رابح نفيسة ما تقول أمه، وقد تعلمت هي أحاديث الإشارة ففهمت جزء من الحديث»[2].

ينقل لنا السارد في هذا المقطع تلك الأيام التسعة التي قضتها نفيسة مع رابح وأمه البكماء التي تعلمت منها نفيسة أحاديث الإشارة ومدى سرور الأم وارتياحها لنفيسة.

2_2 القطع أو الحذف:Elipse

يمثل الحذف أو القطع أو الإضمار السرد في أوجّ سرعته إذ أنّ السارد يقفز على الأحداث دون ذكرها فالحذف هو الجزء المسقط عن الحكاية أي المقطع المسقط من

الحكاية[1]بحيث نجد أنّ السارد أو الراوي أو الروائي بصفة خاصة عندما يلجأ إلى سرد قصة كانت أم رواية، يقفز من حدث إلى آخر دون ذكرها سواء كانت ماضية باستيعابها إلى الحاضر، وهذا كله بدون ذكر الأحداث. وقد يكون الحدث محددا مثال: مرت سنتين بعد شهرين (...) أو غير محددة بعد سنوات طويلة، بعد عدة أشهر.

وميز جيرار جنيت بين الحذف المعلن أو الصريح الذي يكون مصحوبا بإشارة زمنية محددة أو غير محددة، وبين الحذف الضمني، الذي يظهر في الخطاب رغم وجوده لا تنوب عن هذا الحذف أية إشارة زمنية بل يفهمها المسرود له من خلال الثغرات الموجودة في

[2]–المصدر نفسه: ص308.

[1]–سمير قاسم المرزوقي: مدخل إلى نظرية القصة، ص93.

التسلسل الزمني للسرد، وتحدث جنيت عن الحذف الافتراضي، كالبياض الذي يكون بين فقرتين أو عند انتهاء الفصول فيتوقف السرد مؤقتا إلى حين استئناف القصة في الفصل الموالي[2].ولايعتبر جان ريكار هذا البياض تسريعا للسرد بل وقفا إبطالا لحركته[3].

مثال رقم (01):

الفصل الأول ينتهي بجلوس خيرة ونفيسة والعجوز وهنّ يأكلن الفطير و قسول.

«أعددت "الفطير وقسول" (رقاق يطبخ في مرق الطماطم والبصل)». وأخذن يأكلن وكان الطعام لذيذا حقا ومناسبا لحرارة الطقس التي كانت تستعر استعارا في ذلك اليوم»[4].

ثم يأتي الفصل الثاني تستعد فيه القرية بتدشين المقبرة لأبنائها الشهداء«أصبحت القرية نشيطة حافلة، بالرغم من الحر، تستعدّ لتحيا يوما قلما شهدت مثله.فستستقبل بعد قليل مالك شيخ البلدية. ومسؤول الحزب للناحية وبعض الشخصيات المدعوّة من القرى المجاورة، لحضور تدشين المقبرة لأ بنائها الشهداء الذين سقطوا أيام حرب التحرير.»[1]نلاحظ وجود انقطاع بين الفصول في الموضوع فلو كان هناك ترابط لما تحتسب الصفحات البيضاء.

ثم تأتي نهاية الفصل الثاني في القهوة. «وأخذ الفنجان الذي سقط فيه الذباب ومشى نحو جماعة اللاعبين ليشهد النهاية التي وصل إليها اللعب!»[2]

ثم يبدأ الفصل الثاني بقول خيرة في نفسها «قالت خيرة في نفسها وهي ترى القرية في لجة دكناء من الغبار و التراب: «لا شك أن الريح تكون أول نذير للناس يوم تقوم

[2]–حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ط 2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2009، ص164.

[3]–المرجع نفسه: ص65.

[4]–عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص45.

[1]–عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص47.

[2]–المصدر نفسه: ص98

الساعة!»[3] نلاحظ وجود تباعد بين الفصلين من خلال السياق وكذا الحذف من خلال حساب تلك الصفحات البيضاء.

3_2 المشهد:Scéne

هو تقنية من تقنيات السرد يتضمن منطقيا مواقف حوارية وفي أسلوب السرد المشهدي تتحقق المساواة بين زمن السرد وزمن الرواية، أي أن مدة المشهد في الرواية تعادل مسافته في الكتابة، وينقسم إلى ثلاث وظائف هي: يكون المشهد حوارا مجردا، المشهد حوارا موجزا، المشهد حوارا واصفا أو محللا[4] ولتوضيح ذلك نجد بعض الأمثلة من روايتنا.

مثال رقم (01):

«– لم أصافح صهري! فمن هذا الصهر الذي تتحدث عنه

– ابن القاضي طبعا

– وهل تعتقد أنه صهري؟

– كل الناس يعتقدون ذلك ليس أنا فحسب.

– لا يهمني اعتقاد الناس، أنت، أنت ... هل تعتقد ذلك؟

– سألتك في موضوع فأخذت تسألني عن آخر...لم هذا التملص؟

– أتملص من ماذا؟

– إن الناس يتحدثون عن زواجك المقبل بهذه الفتاة بمناسبة وبلا مناسبة، بيد أنّك بقيت دائما قابعا في صمتك. ألا تظن أنه قد حان الأوان؟

[3]–المصدر نفسه: ص99.

[4]–نورالدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج 2، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2010، ص176.

– قل لي من فضلك، هذا من عند ياتك أم حديث أوحي به إليك؟

– لا يهمك، وأقول لك بكل صراحة أحب أن أعرف بالضبط موقفك.

– لماذا كل هذا العناء؟ فإذا أردت أن تخطبها فليس هناك ما يمنعك

– هناك ما يمنعني: صداقتنا.

– صداقتنا لا دخل لها في زواجك أو زواجي، فإذا رغبت فيها فأنت حر.

– حريتي مرهونة بالإعلان عن موقفك بكل صراحة.

– ليس كل شيء قابلا للصراحة والمصارحة يا صديقي.

– إذن أنت تعتزم الزواج بها ولكنك من الناحية المادية لست قادرا الآن، ولهذا تتملص ...

– لا يعدو كلامك أن يكون تأويلا من التأويلات أو إشاعة كباقي الإشاعات، تريد أن تروج لها.

– وما فائدتي في ترويج الإشاعات؟ أظن أن صداقتنا صورية وتخلو من كل مقومات الصداقة ...

– أنت الذي يقول هذا، أما أنا لا أعتبرها صداقة صورية قد نختلف في كثير من المسائل ولكن ذلك لا دخل له في الصداقة القائمة بيننا.

– صرت صريحا!»[1].

ينقل لنا السارد في هذا المقطع الروائي حوار بين شخصين اثنين هما مالك شيخ البلدية والطاهر المعلم ولا وجود لوسيط بينهما ويكمن هذا الحوار في تألم عابد ابن القاضي

[1]– عبد الحميد بن هدوقة : ريح الجنوب، ص276.

من زواج مالك من خلال طلبه للمعلم الطاهر التأكد من هذا الأمر الشائع بين الناس من أجل كسب مصلحته في قضية الإصلاح الزراعي.

إذ يبدأ الطاهر في محاورة مالك بعدم مصافحته لصهره والدخول في الموضوع من أجل معرفة وجهة نظر مالك، وبعد إنهاء الحوار يجعل الطاهر المعلم أن هذه القضية تبقى في تفكير وذهنية مالك لوجود علل وأسباب تمنعه من ذلك.

مثال رقم (2): نموذج آخر بين الراعي رابح ونفيسة:

«– كيف أصبحت؟

– بخير والحمد لله.

– هل استطعت أن تنامي؟

– نسبيا، لأن الجرح أحرقني.

– لاشك أنه الثوم ....على كل فات الخطر.

– لقد قضيت أمس أمرّ يوم في حياتي.

– السم ليس سهلا. إنك لولاحظك السعيد لمتّ، فلم يكن لدغك هينا.عندما بضعت مكان اللدغ خرج الدم أسود كالقطران وكذلك أثناء امتصاص الدم المسموم كنت أبصقه أسود.

ولحسن حظك أنك انتبهت لربط ساقك ...»[1].

ينقل لنا السارد في هذا المقطع حوار بين شخصين اثنين هما الراعي رابح ونفيسة ولا وجود لوسيط بينهما فقد أنقذ رابح نفيسة عندما وجدها في الغابة ملدوغة من طرف الثعبان وذهب بها إلى منزل أمه رغم أنها في يوم من الأيام نادته بالراعي القذر لكنه أظهر

[1]– عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص304–305.

شخصيته وتواضعه مع نفيسة واهتم بها إلى أن حل الصباح وسألها عن وضعها فأجابته أنها بخير وتحمد الله عن كل ما عانته لتحدث رابح في الأخير أنها مرت على يوم صعب في حياتها ليعلمها رابح بأن السم ليس سهلا وأن لدغها لم يكن هينا، ولولا ربطها لساقها لأصبحت ميتة الآن.

مثال رقم (3):

«وبعد تناول القهوة قام مالك معتذرا برجوعه إلى المكتب، وسأل الطاهر: «أتذهب معي إلى المكتب؟ » فأجاب هذا بالرفض، إذ أنه لا يرى ماذا يفعل بالبلدية. فخرج بدون أن يودّع ابن القاضي ولا أن يستدعيه للذهاب معه إلى المكتب كما فعل مع المعلم. وأحسّ ابن القاضي بانقباض أمام هذا التصرف الخالي من كل لياقة. والتفت إلى المعلم قائلا: – كنتأعتزم أن أدعوك للبقاء معي، لأني في الواقع جئت إلى هنا من أجلك.

فقال الطاهر باستغراب ودهشة:

– من أجلي؟

– نعم، جئت لأحدثك في موضوع وأطلب فيه رأيك ومساعدتك إن لم تر مانعا في ذلك.

فقال الطاهر ونفسه تبحث عما عساه أن يكون هذا الموضوع:

–لابأس تفضل، إن كان بإمكاني مساعدتك فعلت.

فقال ابن القاضي:

– إذا رأيت أن نختلي في مكان بعيد عن الناس فذلك أحسن.

– أتودّ أن نخرج من المقهى؟

– نعم، إذا لم تر مانعا.

– لا مانع»[1].

لجأ السارد في هذا المقطع الروائي بين المعلم الطاهر وعابد بن القاضي إلى التدخل من بداية الحوار إلى نهايته ونجد هذا في قوله:

« فقال الطاهر باستغراب ودهشة، فقال الطاهر ونفيسة تبحث عما عساه أن يكون هذا الموضوع، فقال ابن القاضي». وقد أتى هذا التدخل من أجل لفت انتباه القارئ ومشاركة هذا المشهد من خلال توظيفه للعبارات الآتية (استغراب، دهشة، قال في نفسه) فهنا عابد بن القاضي أتى إلى المقهى لمحاورة المعلم الطاهر في قضية زواج ابنته نفيسة من مالك لكن طلب منه التحدث في مكان مغاير لكي لا يسمعهما أحد.

مثال رقم (04):

«قال ابن القاضي للمعلم الطاهر وقد التمسامكان لهما في ظل إحدى الشجرات المحاذية للطريق:

–الموضوع الذي وددت إستشارتك فيه إذا سمحت هو بسيط ومعقد في نفس الوقت.

– فأجاب المعلم وقد خمن بلا جدوى في معرفته وحده:

– تفضل، إذا استطعت مساعدتك فعلت.

فقال ابن القاضي:

– إنّ الناس كلهم يتحدثون عن زواج سي مالك بابنتي، ولا يخفاك أنّه كان سابقا صهري لولا المصيبة التي أصابتنا جميعا أثناء حادث القطار الذي ذهبت فيه البنت الأولى ضحية.

فردّ الطاهر قائلا:

[1]– عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص264– 265.

– وماذا تريد مني أن أفعل؟ صحيح كلنا سمعنا بهذا الزواج ولو أنّ سي مالك لم يذكره لي ولا مرة نصف المهمة التي جاء من أجلها ابن القاضي قد اتضح. فهو كان يودّ أن يعرف من المعلم ما إذا كان مالك حدثه بشيء يتّصل بالزواج...وقال:

– ما أرجوه منك يا سي الطاهر هو أوّلا أن أعرف رأيك في هذا الزواج الذي شاع وذاع؟

– أنا يا سي عابد لا أستطيع أن أسمح لنفسي بنصح رجل مثلك. ولا سيما في موضوع أنت أدرى الناس بصلاحيته أو عدمها.

– فأحسّ ابن القاضي بنوع من الانقباض وقد أدرك أنه لم يوفق في طرح الموضوع. وقدّر أن سلوك منعرج آخر في الحديث قد يؤدي إلى نتيجة»[1].

نلاحظ هناك تدخل السارد في الحوار الذي جرى بين المعلم وعابد ابن القاضي بقوله: «قال ابن القاضي للمعلم الطاهر وقد التمسا مكانا لهما في ظل إحدى الشجرات المحاذية للطريق، فأجاب المعلم وقد خمن بلا جدوى في معرفة وحده، فقال ابن القاضي فردّ الطاهر قائلا» فهذا الحديث للسارد يتدخّل به من أجل الاطلاع على معرفة ما يجري بينهما من كلام، فعابد بن القاضي يطلب من المعلم استشارته في موضوع ويخبره بأنه سهل ومعقدا ألا وهو الزواج الشائع بين مالك ونفيسة، إلاّ أن الطاهر يجيبه بأنه سمع بهذا الأمر لكن مالك لم يخبره بأي شيء، وفي الأخير يطلب عابد من المعلم وجهة نظره في هذا الزواج، لكن الطاهر يترك له المجال في هذا الأمر لأنه هو الأدرى به، فيشعر ابن القاضي أنه لم يوفق في طرح هذه القضية.

مثال رقم (05):

«وضع مالك السماعة ضاحكا والتفت إلى الطاهر قائلا:

[1]– عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص267– 268.

– رضا يتهكم ...

– فقال الطاهر:

– من أين كلمك؟

– من الجزائر.

– هل مازال بوزارة الفلاحة؟

– وأين تريد أن يكون؟ إنه دائما هناك.

– واستطرد قائلا في مزاح:

– ندمت على عدم الخروج معي من القهوة أليس كذلك؟

فردّ الطاهر عليه:

– لم أندم مطلقا

– ولماذا جئنا إذن؟

– فقال الطاهر في تهكم:

جئت لأستشيرك ...

نظر مالك إلى صديقه لحظات ثم صوّب نظره نحو ورقة فوق المكتب أمامه وردّ بنفس التهكم:

– حسنا فعلت، ففي ماذا تريد استشارتي يا صديق؟

– في الزواج

– في الزواج؟ شيء حسن جدا، من هي هذه المحظوظة التي عطف عليها قلبك؟

– فقال الطاهر ببرودة وسخرية:

– أخشى أن أثير غضبك إذا سميتها لك لكن أستطيع أن أبوح لك ببعض صفاتهايقال عنها: إنها أ جمل فتاة في هذه الناحية، ويقال إنها مثقفة. ويقال إنها بنت أغنى شخص في مملكتك

فقاطعه مالك قائلا:

– العفو العفو ما زلت أبايع، ما زلت شيخ بلدية بائسا في بلدية بائسة.

– فواصل الطاهر قائلا:

–...ويشاع عنها أنها مخطوبة من طرفك...فإن كان ذلك صحيحا عدلت عن خطبتها وإن كان كذبا فعلت؟

نظر إليه مالك في ابتسام وأصابعه تدق على المكتب دقا خفيفا موزونا وقد أحسّ أن لابن القاضي رابطة بهذا الحديث»[1].

– تظهر هنا تدخلات السارد من خلال الحوار الدائر بين الطاهر المعلم ومالك «وضع مالك السماعة ضاحكا والتفت إلى الطاهر قائلا، فقال الطاهر، واستطرد قائلا في مزاح، فردّ الطاهر عليه، فقال الطاهر في تهكّم نظر مالك إلى صديقه لحظات ثم صوّب نظره نحو ورقة فوق المكتب أمامه وردّ بنفس التهكّم، فقال الطاهر ببرودة وسخرية، فقاطعه مالك قائلا فواصل الطاهر قائلا، نظر إليه مالك في ابتسام وأصابعه تدقّ على المكتب دقا خفيفا موزونا وقد أحسّ أنّ لابن القاضي رابطة بهذا الحديث».

مثال رقم (06):

[1]– عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص270– 272.

«وبادره بالسؤال قائلا:

أرجوك المعذرة عمّا كلفتك به، أرأيت سي مالك؟

– رأيته وحاولت أن أحصل منه على تصريح ولكنه كعادته يتملص من الأسئلة التي تتعلق بحياته الخاصة ، على أني متأكد من نيّته في هذه المصاهرة، إذ طوال الحديث كان دائما يتقي الكلمات التي تدل على عدم رغبته في الزواج:

– فقال ابن القاضي بتسرع:

– إذن هو يعتزم الزواج فعلا؟

– لم أقل هذا، قلت الطاهر أنه يعتزم ذلك.

فقال ابن القاضي و كأنه يريد أن يجعل من ظن الطاهر يقينا لا يقبل النزاع:

– هو راغب وإنما هناك أسباب تمنعه من الإسراع بالأمر أليس كذلك؟

– ربما.

– لا شك أن وفاة العجوز رحمة مازالت مؤثرة فيه.

– ربما يكون ما ذكرت أو شيء آخر لم يرد التصريح به.

– وأيّ شيء في ظنك يمنعه إن لم تكن الوفاة؟

– لست أدري، قد يكون مثلا عدم قدرته في الظرف الراهن على تكاليف الزواج ...

– أيّ تكاليف...لو صارحنا بما يعترضه من مشاكل لأوجدنا الحل لها معا. أليس كذلك؟

– ربما على كل حال أستعذرك الآن، لأني على موعد.

– قال المعلم ذلك وهو في الواقع لم يكن مرتبطا بأي موعد، وإنما وجد في حديث ابن القاضي كثيرا من الإحراج والمضايقة ففضل الانصراف. فقال له ابن القاضي مودعا شاكرا:

– لقد جشمتك عناء فالرجاء المعذرة، وإني لا أنسى لك هذا الجميل ما حييت.

وافترق الرجلان.وكان ابن القاضي مسرورا غاية السرور لأنه ربما لأول مرة وجد من يشاركه اعتقاده في أن مالكا يرغب في الزواج من ابنته»[1].

نلاحظ هنا تدخل السارد في الحوار الذي دار بين ابن القاضي والطاهر المعلم من خلال تكليف عابد ابن القاضي للمعلم الطاهر من أجل معرفة وجهة نظر مالك في هذا الزواج.

«وبادره بالسؤال قائلا: فقال ابن القاضي بتسرع ، فقال ابن القاضي وكأنه يريد أن يجعل من ظن الطاهر يقينا لا يقبل النزاع، قال المعلم ذلك وهو في الواقع لم يكن مرتبطا بأي موعد وإنما وجد في حديث ابن القاضي كثيرا من الإحراج والمضايقة ففضل الانصراف».

2–4 التوقف: Pause

وهو الحامل من جراء المرور من سرد الأحداث إلى الوصف أي الذي ينتج عنه مقطع من النص القصصي تطابقه ديمومة حفر على نطاق الحكاية[1]ويتألف من عنصرين هامين يحددان تقنية وهما الوصف الذاتي والوصف الموضوعي[2]ونقصد بالوصف الموضوعي الزمن المتوقف درجة الجمود، أمّا الذاتي فيشبه التحليل النصي ويكون الزمن الروائي بطيء جدا[3]. وهما نوعان من السرد يؤلفان من موضوع التوقف بسبب محوريهما

[1]– عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص277– 278.

[1]–سمير المرزوقي: مدخل إلى نظرية القصة، ص90.

[2]–المرجع نفسه: ص173.

[3]–المرجع نفسه: ص176.

الزمنين والتشابه بينهما يمكّن في أن مسافتيهما السردية طويلة أي أن سرعتهما في السرد واحدة ولكن الزمن الروائي بطيء جدا في الوصف الذاتي ومتوقف في الموضوعي.

نلاحظ في هذه الرواية أن المكان يعدّ محطة توقف وكمحور أساسي للتواصل بين السكان وتبادل وجهات النظر بينهم ومن الأمكنة المركّز عليها في القرية نجد المقهى الذي هو مكان لاستقطاب المعلومات هومعرفة الأخبار ويصف هذا المكان وصفا شاملا، وما يحتويه من أثاث يدل على الحياة البسيطة التي يعيشها أهل القرية ويظهر ذلك في قوله: «بالمقهى مقعد طويل من خشب، وأحصرة حلفاء مفروشة بها الأرض، جماعة من اللاعبين يجلسون حول طاولة "الدومينو"، ومجموعة ثانية تجلس بزاوية المقهى حول مربع أدكن من الكاغد المقوى، عليه أوراق اللعب، المقعد الخشبي الطويل المماس للحائط شاغر الحاج قويدر صاحب المقهى أمام « الأوجاق» يمسك بيده اليسرى مجموعة من المغالي بطريقة عجيبة، وباليمنى ملعقة صغيرة يضع بها البن والسكر في المغالي على النمط التركي القديم، يأخذ البن والسكر من صندوق صغير مستطيل الشكل، ذي درجين درج للبن وآخر للسكر، صندوق صيره القدم والبن و الدخان أسفع اللون.

بين الحاج قويدر وزبائنه طاولة سوداء كبيرة عليها الكؤوس والفناجين والأكواب القصديرية و سطلان كبيران ماؤهما أسود من غسل الفناجين»[1] أما العجوز رحمة فتعيش في كوخ وحيدة في مكان فقير لا لباس جديد ولا أثاث يصلح، يقول في هذا المقطع: «دفع الباب الأسود الغليظ برجله فانفرجت أمامه قاعة بيت، زواياها مظلمة،انبثت فوقها أوان فخارية جديدة وقديمة ومتعددة منها الجاهز للاستعمال ومنها ما يزال في الطور الأول من التهيئة ومنها ما يزال طينا، دخل ووضع العجوز فوق حصير حلفاء كان مطروحا في مكان مقابل للباب. ثم أخذ غطاء خشنا من صوف رآه معلّقا في وتد بالحائط فطرح نصفه فوق الحصير.

[1]– عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص90.

وثنى نصفه الآخر في شكل وسادة»[2] ونجد أن الأواني قديمة وبسيطة تدل على معاناة صاحبها: «وأخذت صفحة من طين فوضعت فيها دقيقا، ثم أعادت جلد الدقيق إلى مكانه. وراحت تبحث عن قدر صغيرة من طين أيضا لا تستعملها إلا نادرا فأخذتها وغسلتها. ثم أوقدت النار وقربت الأثافي من الموقد في وضع مثلث ووضعت القدر عليها. ثم اتجهت إلى الصندوق الأسود حيث تخزن كل ما هو ثمين عندها .فأخرجت منه جرة سمن صغيرة و أربع بيضات. ورجعت إلى مكانها قرب الموقد فجلست و فتحت الجرة وأخذت ملعقة من خشب ووضعت ثلاث ملاعق سمن في القدر»[3].

أمّا الثياب التي كانت تلبسها قديمة تدل على الفقر الشديد: «وكانت العجوز بالرغم من وهنها يبدو على ملامحها و حركاتها سرور وخفة. ولاحظ رابح أنها كانت تلبس عباءة زرقاء أخذها لونها يحول وتتجلل جلا من صوف مشدودا على صدرها بإبزيم من فضة. أمّا رأسها فكان مغطى بعدد من المناديل وعمة دكناء من فوق تمسك كل ذلك حتى لا يكاد يظهر وجهها من تحت ذلك الكوخ»[1].

وقد وصف لنا السارد الكوخ الذي تقطن به أم رابح الذي يقع أمام بساتين القرية ويبعد عن دار ابن القاضي أكثر من 500 متر «الكوخ الذي تسكنه أمه البكماء لا يبعد عن دار ابن القاضي من خمسمائة متر. يقع في ربوة مشرفة على بساتين القرية»[2] وكذلك وصف لنا السارد اللباس الذي تلبسه وصفا مضبطا كالآتي:«فلاحظت أن المرأة تلبس فستانا أزرق اللون تزينه أزهار صغيرة تشبه أزهار اللوز يوم أن كان جديدا. وكانت تشد وسطها حميلة من صوف محكمة بعقد من خيوط القطن الملوّن، وفي نهايتي خصلتيها المتدليتين باقة من نوار خيوط القطن، كانت هذه الحميلة وردية اللون، وخيوط القطن التي خاطتها وطرزتها

---

[2]-المصدر نفسه: ص140.

[3]-المصدر نفسه: ص145.

[1]-عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص146.

[2]-المصدر نفسه: ص117.

جمعت كل ما يصنعه قوس قزح من ألوان، كانت تلك الألوان واضحة جلية عندما كانت هذه الحميلة جديدة. وكانت تشد رأسها بمنديل من الحرير المصنوع رسمت فيه مناظر لجامع باريس. كان أحمر اللون حمرة الجمر، جميلا، يوم أن كان جديدا»[3]أما من حيث الأثاث يوجد القليل فقط نظرا لأوضاع العائلة وما تعانيه منفقر، ويظهر هذا جليا عند إخبار رابح لنفيسة التي طالبته بالذهاب معه إلى بيت أمّه«هناك صعوبات كبيرة تنشأ لك ولي عن ذهابك إلى دارنا. أوّلا نحن لا نملك إلا سببا واحدا وليس عندنا أثاث أو فراش يليق بك. ثانيا لو شاع خبر وجودك في بيتنا لانطلقت الألسنة فنيا بكل سوء»[4] أما فيما يخص الأثاث الذي تحدثت عنه الرواية هو حصير أعطته أم رابح لابنها لما طلبت منه أن ينام خارج البيت وذلك بسبب الضيق الموجود في الدار،«وبعد العشاء ناولت الأم ابنها حصيرا قديما وأمرته أن ينام خارج البيت. فأكّد لها أنه كان ينوي ذلك. وحيا المرأتين متمنيا لهما قضاء ليلة هادئة وخرج»[1] أما من حيث فراش نفيسة فقد أتى كالتالي «فأومأ لها رابح بأن تعد الفراش للمريضة أولا قبل إلقاء هذا السيل من الأسئلة ففعلت بسرعة»[2].

وإذا تحدثنا عن دار ابن القاضي فيصفها السارد بقوله الحجرة التي تجتمع فيها كل أفراد العائلة هي بمثابة البيت كله يمثل حجرة طبخ واستقبال ونوم في نفس الوقت. وهذا دليل على ضيق البيت: «ودخلت ثلاثتهنّ إلى بيت العائلة، الحجرة التي يجتمع فيها كلّ أفراد العائلة، والتي هي في نفس الوقت تعدّ بمثابة حجرة الاستقبال وحجرة الأكل، وأحيانا المطبخ ولا سيما في الشتاء. ثم هي أيضا نفس الحجرة التي تنام فيها أم نفيسة ...»[3]أما الأثاث الذي يقوم عليه البيت وصفه كما يلي: «الحجرة ضيقة طولها ثلاثة أمتار وعرضها كذلك، بها كوة خارجية مطلة على جزء من البستان. ارتفاعها سبعون سنتمترا وعرضها خمسون

[3]–المصدر نفسه: ص203 ص204.

[4]–المصدر نفسه: ص295.

[1]–عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص300.

[2]–المصدر نفسه: ص298.

[3]–المصدر نفسه: ص17.

سنتمترا. وفي هذه المساحة السرير القديم الذي تنام عليه نفيسة، وخزانة أشدّ قدما من حيث حقيبتها وأثوابها وكتبها وقرب الكوة منضدة ومقعد خشبي»[4]ومن حيث الأواني التي ذكرت في الرواية فهي التي أعطتها أم نفيسة لابنتها: «كانت أمها في تلك اللحظة مقبلة تحمل بين يديها طبقا يشتمل على صحن صغير به فطائر وإبريق قهوة وفنجان وسكرية»[5]وفيما يخص اللباس الذي ظهر في الرواية فهو ثياب نفيسة الذي يدل على غنى وأناقة صاحبه، فوصفه السارد كالآتي:«بينما هما في حديثهما وإذا بنفيسة تدخل، بوجه مستبشر مرح القسمات، تلبس فستانا أزرق من الحرير الصناعي، به زهيرات بيضاء كثيرة من زهر اللوز، أرسلت شعرها في خصلة واحدة على صدرها فوصل إلى حزام « البلاستيك» الأبيض الذي تتحزم به»[1].

وبعد لجوئنا إلى هذا التوقف في الرواية لاحظنا أن السارد توقف في وصف الأماكن الطبيعية التي تشتمل عليها القرية من المقهى إلى دار العجوز رحمة وكوخ أم الراعي رابح وبيت ابن القاضي وينمّ هذا كله عن مدى كيفية عيش الناس في تلك القرية الفقيرة المنعزلة عن متطلّبات الحياة وكذا الاختلاف الواضح بين سكانها وهذا دليل على إبراز الخصائص الموجودة بكل مكان.

3- التواتر: Fréquence

المظهر الثالث من مظاهر زمانية الأثر الأدبي وهو العلاقة بين تكرار الحدث أوالمظهر الثالث من مظاهر زمانية الأثر الأدبي وهو العلاقة بين تكرار الحدث أو الأحداث وتكرارها في القصة[2] وقد تعدد التواتر في هذه الرواية وشمل الكثير من الأمثلة نذكر منها:

---

[4]-المصدر نفسه: ص07.

[5]-المصدر نفسه: ص09.

[1]-عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص34.

[2]-إبراهيم صحراوي: تحليل الخطاب الأدبي، دراسة تطبيقية، ط 1، دار الآفاق، الجزائر، 1999، ص88.

مثال رقم (01):

- «طبعا قبل أن يصلوا إلى هذا اليوم المشهود وقعت بينهم مشادات عنيفة كادت أن تؤدي بالقرية إلى حرب أهلية. وكان السبب هو أن أحد الذين شاركوا في حرب التحرير مشاركة فعلية أراد أن يضم رفات أخيه الذي قتل أثناء الثورة لسبب لا يتصل بحرب التحرير، إلى رفات الشهداء. فاحتج ذووا هؤلاء احتجاجا عنيفا أن يروا رفات قتيل تضم إلى رفات شهداء ضحوا بأرواحهم من أجل الوطن...لكن في النهاية استطاع بعض أعيانهم أن يحسموا النزاع متذرعين بأن القتيل لم يكن خائنا. وأنه لم يقتل في السنوات الأولى للثورة لكان من غير المستبعد أن يستشهد بعد»[1]نلاحظ من خلال هذا الحدث وقوع صراع بين أهل القرية سببه أنّ أحد المشاركين في الحرب أراد أن يضمّ رفات أخيه إلى رفات الشهداء الذين جاهدوا وضحّوا في سبيل الوطن لكن في الأخير استطاعوا حل النزاع القائم لأنّ القتيل لم يكن خائنا.

مثال رقم (02):

- « لم يحضر رابح راعي الغنم « الفدوة» لأنّه قرّر أن ينزع عنه هذه الصفة (الراعي) إلى الأبد»[2].

جرى هذا الحدث خلال وفاة العجوز رحمة حينما أقاموا لها " الفدوة " فلم يأتي رابح لأنّه قرّر نزع صفة الراعي من أذهان النّاس و ألسنتهم.

مثال رقم (03):

نجد أيضا التواتر في قضية وفاة زليخة حيث نقل السارد هذا في بداية القصة حينما أشار إلى رفض نفيسة زواجها بمالك الذي كان سببا في موت أختها زليخة، «وخصوصا أنّها

---

[1]-عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص47 ص48.

[2]-المصدر نفسه: ص234.

تعرف قصة أختها زليخة التي رضيت بالزواج من ذلك الفتى القروي مالك الثائر الذي كان سبب قتلها والذي هو الآن شيخ بلدية»[3] فهنا نلاحظ تذكير من السارد بقصة وفاة زليخة، ثم يوصلنا إلى الطريقة التي ماتت بها عندما كان مالك مع أصحابه في القرية ينجزون مهمتهم بوضع لغم بأحد جسور السكة الحديدية في طريق المحتل الفرنسي: «إن الأقدار أو الصدفة أو هذه القوة الخفية التي توجه الناس و الأشياء لها منطقها الذي قلمايتلاءم مع منطق العقل! كانت المهمة تتمثل في وضع لغم مؤقت بأحد جسور السكة الحديدية، حيث كان من المقرر أن يمر قطار عسكري مشحون بالمعدّات الحربية والجنود.في الساعة 11 صباحا، وكان وقت قطار المسافرين اليومي الذي يربط بين الجزائر وقسنطينة يمر عادة من هناك عند الساعة الواحدة بعد الظهر. ذهب مالك ورفاقه للقيام بمهمتهم. وكان المكان المعين يبعد عن القرية خمسة عشر كيلو مترا. فوضعوا اللغم وضعا محكما. وكانت الساعة حينئذ الحادية عشر إلاّ ربعا، ولما انتهوا من مهمتهم ابتعدوا عن طريق السكة الحديدية إلى مكان محدد سلفا لمراقبة الانفجار. وحلّت الساعة الحادية عشرة، وبدل أن يمر القطار العسكري إذا بقطار المسافرين يقبل من بعيد، يشق الأرض شقا في شخير وسخط ويأس...وكان اللغم ينتظر في صمته الثائر ....ينتظر أي قطار ليجعل منه أكواما من قصدير وحديد. كل ما شاهده مالك أثناء الثورة لم يكن شيئا بالنسبة لتلك اللحظة المريعة التي رأى فيها الحديد والبشر تتطاير إلى حتف رهيب! ووقعت المأساة التي أزالت منذ ذلك اليوم بسمة السرور عن شفتي مالك ومحت من عينيه ذلك النور الحالم إلى الأبد.

يستطيع أن يتسبب في قتل أعز الناس لديه؟ وزليخة كانت أحب مخلوق إلى نفيسة ...لم أره ضاحكا منذ أن قتلت زليخة. إن حزنه مازال لحد الآن يملأ نفسه وحياته»[1].

[3]–المصدر نفسه: ص38.

[1]– عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب ص61_62.

مثال رقم (04):

«لوكان بيدي مال لتصدقت كل جمعة بالطعام، ولكنك تعرف ما أنا فيه...حتى جسمي وهن وصرت لا أحمل قفة التراب من المحفر إلى البيت إلاّ بعناء ومشقة»[2]يظهر لنا السارد هنا حسرة العجوز مع تمنياتها بالصدقة بالطعام كل جمعة على زوجها المتوفي ولكن شدة معاناتها وفقرها لا يسمح بذلك.

مثال رقم (05):

«و كان لكل أسرة ورقة بها عدد أفرادها يستظهر بها صاحبها في نهاية كل شهر لدى البائع المعتمد من طرف السلطة الحاكمة لشراء بعض المواد الغذائية كالدقيق والزيت والصابون والقهوة والسكر»[1]نجد هنا السارد وظف التواتر الذي يظهر في هذا الحدث المتمثل في أن لكل أسرة ورقة تحمل عدد الأفراد من أجل شراء بعض المستلزمات التي ترافقهم أثناء الثورة.

4– السرد والوصف: Narration et description

يعتبر كل من السرد والوصف صنفين للخطاب معبران عن موقفين نقيضين إزاء عالم الوجود، إذ نجد إحداهما أكثر حيوية والآخر أكثر تأملية، لكن هذا التناقض لا يعني وجود الواحد و انعدام الآخر، وإنّما هناك تلازم و تظافر في توظيفهما.

[2]– المصدر نفسه، ص23.

[1]–عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص28.

«فلا شك أن السرد من أبرز الوسائل الفنية التي تساهم في نجاح العمل الروائي أو إخفاقه. ويرجع ذلك إلى كفاءة الكاتب في توظيف عمل السارد وعلاقاته مع الشخصيات.. الأمر الذي يعكس استجابة القارئ لقبول هذا العمل»[2].

والسرد في رواية ريح الجنوب يمثل صور الحركات والأحداث، أمّا الوصف فيمثل الصور و الأشياء و الشخصيات و كثيرا ما جاء غرضنا ضمن سرد حدث من الأحداث لتسليط الضوء على بعض الأحوال والمواقف والمشاهد و العواطف، فيعطي النص مساحات من الجمال الفني، وهو الوصف نافعا في السرد مطورا للحدث بقدر ما يكون أحيانا معرقلا له.

والملاحظ في هذه الرواية هو كثرة المرور من مسرد الأحداث إلى الوصف، أو ما سميناه بالتوقف مما يدل على تركيز الروائي على وصف الأشياء و الشخصيات من أجل إكتمال المشاهد.

لقد احتل الوصف في الرواية حيّزا كبيرا يمثل في الوصف الدقيق تمحور فيوصف الشخصيات ووصف الأمكنة، ويركز على الشخصية المحورية وهي نفيسة فقد وصفها السارد وصفا دقيقا وعن الحالة النفسية المضطهدة التي تعيشها من خلال الرواية والمتحسرة على مغادرتها العاصمة وانتقالها إلى الريف و نجد هذا موضحا في قوله:«حتى النوم لا أستطيع أن أنام !ليتني لونمت حتى تنقضي هذه الشهور. كل شيء هنا يحرم الخروج. حتى الشمس ! ...لكن أي فائدة في الخروج إلى الخراب؟ أظنّ أنّ القنابل الذرية التي يتحدثون عنها لا تستطيعأن تجعل مكان أشد خرابا من هذه القرية...جدرانه أربعة وسقف من خشب، وصمت !أكاد أختنق من هذا السكون وهذا الصمت! »[1].

[2]– صبحية عودة زعرب: غسان كنفاني،جماليات السرد في الخطاب الروائي، ط 1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، 1426هـ/ 2006م، ص142.

[1]– عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص06.

بعد أن أخبرتنا نفيسة عن عزلتها في المحيط الذي تعيش فيه ونجد السارد يوضح هذا بشكل تفصيلي وموضوعي.

« الحجرة ضيقة طولها ثلاثة أمتار وعرضها كذلك، بها كوة خارجية مطلة على جزء من البستان. ارتفاعها سبعون سنتمترا و عرضها خمسون سنتمترا. وفي هذه المساحة السرير القديم الذي تنام عليه نفيسة، وخزانة أشدّ قدما منه حيث حقيبتها وأثوابها و كتبها وقرب الكوة منضدة ومقعد خشبي»[2].

نلاحظ أنّ هناك تناقض فالعلاقة بين نفيسة وغرفتها ليست منسجمة، نجد أنّ الكاتب بوصفه للمحيط ينتقل إلى الاختلاف الذي تشعر به نفيسة بين الجزائر العاصمة (المدينة) والريف.

ثم يوجهنا السارد في عملية الوصف لتتضح الأمور أكثر: «بقيت نفيسة مضطجعة في سريرها الصغير ، وعندما تجولان في سقف الحجرة تعدان ألواحه: « 7 ، 14، 21 لوحة ..... كم عدد هاته الألواح !عددتها وأعدها بالرغم مني ما دمت أحيا هنا ...».

إحدى وعشرون لوحة بهذا السقف! لو كان به ثماني عشرة لوحة فقط لبقيت ثغرة فيه، أو لو كانت الألواح أعرض قليلا مما هي عليه لكفت الثماني عشرة لوحة ...»[1].

هنا عندما نتمعن في قراءة هذا المقطع نجد أنّ عدد اللوحات لها علاقة بنفيسة بسنّها وهذا يعني أنّ نفيسة تبلغ من العمر واحد وعشرين سنة. وبالتالي نجد أنّ الشخصية والمحيط الذي تعيش فيه وجهان لعملة واحدة فالمحيط يتحدث عن نفيسة و يقوم بوصفها، وأيضا نجد أنّ نفيسة، تقدم لنا صورة عن الواقع والمكان الذي تعيش فيه.

وبالتالي نجد أنّ عملية الوصف عند ابن هدوقة متكاملة مع الحكاية تتماشى معها وتكمّلها.

[2]– المصدر نفسه، ص07.

[1]–عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص07 ص08.

ونجد هناك عرض لأوصاف الطبيعة والمحيط الإنساني الذي تنطوي ضمنه أماكن الإقامة والانتقال كالبيوت والمقهى و الأشياء اللازمة للإنسان كالأثاث والملابس والأواني والأطعمة وحتى وصف الملامح الخاصة بالشخصيات.

4_1 وصف الطبيعة:

إن عدم اللجوء إلى وصف المحيط الطبيعي للقرية والإكتفاء بالقليل فهو يوحي إلى الكآبة ووجود إفراغ في الحياة، ونجد أن المقطع الوحيد الذي يتناول طبيعة القرية، يخبرنا الراوي فيه عن فقر البيئة الطبيعية للقرية، فيقول: «فمن دار ابن القاضي إلى الجبال المطوقة للقرية حيث ترعى أغنامه مساحة ضيقة محدودة الآفاق. يستوعبها في لحظات ويحيط بها في يسر إذ يد العمران لم تضع فيها عمودا للكهرباء، ولا جسرا لعابر. حتى الأصوات التي يملكها فضاء القرية وما حولها قليلة ومعروفة، فهناك أولا صوت الريح الجنوبية التي يسمونها « القبلي » وهو صوت يشبه الغضب لكن ما يوحي به ليس الثورة بل الحزن، العزلة، الخوف، الموت ...وهناك صوت الرعد وهو صوت يشبه العنف والقوة والجبروت ...والرعد في سماء هذه القرية تكثر زياراته في أوقات الحصاد حيث تقترب آمال الناس من الوصول إلى تحقيقها فيقضي عليها...»[1] هنا الراوي يعطينا تصورا عن المعاناة والبؤس التي يعيشها أهل القرية ليوصلنا من خلال قراءته النصية إلى إنتاج معاني وأبعاد دلالية إذ نجد مثلا صوت الريح الذي يدل على الحزن وصوت الرعد الذي يوحي إلى القوة والجبروت.

[1]- عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص115.

4_2 جدول وصفي للقرية:

التعيين	دار ابن القاضي	بيت العجوز رحمة	كوخ أم الراعي	نساء القرية	مقهى القرية
	– سرير قديم –خزانة بها الأثواب والكتب – منضدة – مقعد خشبي – صندوق من خشب أزرق اللون	– حصير من الحلفاء – صندوق أسود لحفظ الأشياء القديمة – قنديل مصنوعة من علب المصبرات – غطاء صوف خشن – وسادة محشوة بالرقع القانية – قربة ماء	– لا شيء		– مقعد طويل من خشب – أحصر حلفاء مفروشة – صندوق صيره القدم أصفر اللون – طاولة سوداء عليها الكؤوس
	– طبق نحاسي	– أواني فخارية – ملعقة خشب – قصعة قديمة	– مقلاة صنعها رابح من علب المصبرات – فنجان من فخار قديم		– مجموعة من المغالي الصغيرة كؤوس قديمة ، فناجين أكواب قصديرية سطلان

					كبيران أسودان
	– أم نفيسة: – فستان حريري أزرق اللون ذو أزهار لوزية – حزام أبيض لامع جميل	– عباءة زرقاء يحول لونها – مناديل خشنة من القماش – عصابة شاش صار لونها أبيض رمادي	– فستان أزرق اللون تزينه أزهار صغيرة تشبه أزهار اللوز يوم كان جديدا	أثواب عادية قديمة بالية أذرعهن وأرجلهن	
		– حائك من الصوف – العباءة الوحيدة التي تلبسها بيضاء من شدة القدم	حميلة من صوف محكمة بعقدة منذ أن كانت جديدة – منديل قطن أحمر يوم أن كان جديدا – أسمال تبدو للولهة الأولى عديمة اللون	– لا تحمل أساور ولا خلاخل	

بعد قراءتنا النصية لهذا الجدول وجدنا أن الرواية تحمل عناصر ذات طابع اجتماعي ولا سيما الأشياء التي تركز أساسا على عناصر اللون والحجم بالإضافة إلى مادة الصنع، وكذا البيوت وما تحتويه يمتاز بالبساطة والقدم، كما أن وصف الأواني الفخارية واستنطاق خبايا رسومها يكشف عن تاريخ القرية وعن حقيقة بعض الشخصيات في الرواية كأم رابح

الراعي التي تكشف عن سبب إصابتها بالبكم انطلاقا من الشروح التي تقدمها العجوز رحمة لرابح الراعي حول بعض الرسومات المنجزة على الأواني الفخارية.

وبهذا نستطيع أن نميز حقيقة الإنسان وعلاقته بمحيطه والفرق بين أفراد الطبقات الاجتماعية داخل المجتمع الواحد،وبعدما غصت الرواية بالوصف الذي لم يعطل مسار السرد الذي عاد من جديد لاكتمال المشاهد.

فالعلاقة بين المقاطع الوصفية والمقاطع السردية هي علاقة تضامن وارتباط وتكامل لأن الوصف ضروري للسرد لكي يكون هناك تأثير بالدرجة الأولى على المتلقي فأولا الوصف ولما كانت الحركة السردية بهذه القوة حيث قوت بنيتها وحركت شخصيتها وسوف نوضح على هذه الأمثلة علاقة الوصف بالسرد في الرواية نحو قوله:«وحلت الساعة الحادية عشر، وبدل أن يمر القطار العسكري إذا بقطار المسافرين يقبل من بعيد، يشق الأرض شقا في شخير وسخط ويأس...وكان اللغم ينتظر في صمته الثائر...ينتظر أي قطار ليجعل منه أكواما من قصدير وحديد. كل ما شاهده مالك أثناء الثورة لم يكن شيئا بالنسبة لتلك اللحظة المريعة التي أزالت منذ ذلك اليوم بسمة السرور عن شفتي مالك، ومحت من عينيه ذلك النور الحالم إلى الأبد. وكانت زليخة تلك الفتاة التي تشبه القمح من بين القتلى»[1]

«وكانت أمك جميلة يارابح،لا كما أنت تراها، كانت بين أترابها تعدّ أجمل فتاة. لم تولد بكماء إنما «ريح التركة» (التيفوس) هو سببها.هبّ مرض على القرية في حدى السنوات العجاف لم يسلم منه إلا القليل. بقينا حوالي ثلاثة أشهر لا نعرف إلا المآتم، حتى صار الناس لا يبكون موتاهم من كثرة الموت ...»[2]هنا تجسدت علاقة السرد بالوصف و الوصف بالسرد فقد ربطت الأحداث السردية بأوصاف مالك ورابح دون سائر الشخصيات باعتبارها

[1]– عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص62.

[2]–المصدر نفسه: ص150.

الشخصيات الرئيسية التي حرّكت المسار السردي، أمّا السرد فقد اعتمد على التقنيات الزمنية فاقتصرت على ذكر الماضي وهو موجود بكثرة في الرواية.

الفصل الثّاني

البنية المكانية في رواية ريح الجنوب

الفصل الثاني : البنية المكانية في رواية ريح الجنوب

1- مفهوم المكان

1-1 لغة

1-2 اصطلاحا

2- أهمية المكان

3- قراءة الأمكنة المفتوحة والمغلقة

3-1 الأمكنة المفتوحة

3-1-1 المقهى

3-1-2 النافذة

3-1-3 الطريق

3-1-4 الجزائر العاصمة

3-1-5 الشارع

3-1-6 البحر

3-1-7 فرنسا

3-2 الأمكنة المغلقة

3-2-1القرية

3-2-2 دار ابن القاضي

3-2-3 غرفة نفيسة

3-2-4 بيت رحمة

3-2-5 بيت رابح

3-2-6 المقبرة

4- علاقة الشخصية بالمكان

4-1علاقة نفيسة بالمكان

4-1-1علاقة نفيسة بدار ابن القاضي

4-1-2 علاقة نفيسة بغرفتها

4-1-3 علاقة نفيسة بالقرية

4-1-4 علاقة نفيسة ببيت رابح

4-2 علاقة ابن القاضي بالمكان

4-2-1 علاقة ابن القاضي بالأرض

4-2-2 علاقة ابن القاضي ببيت الراعي رابح

4-3 علاقة رابح بالمكان

4-3-1 علاقة رابح بدار ابن القاضي

4-4 علاقة مالك بالمكان

4-4-1علاقة مالك بدار ابن القاضي

4-4-2 علاقة مالك بالقرية

5- إيديولوجيات الشخصيات:

5-1 إيديولوجية عابد بن القاضي

5-2 إيديولوجية نفيسة

5-3 إيديولوجية مالك

5-4 إيديولوجية رابح

1- مفهوم المكان:

1_1 لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور: المكان والمكانة واحدة، التهذي بالليث: مكان في أصل تقدير الفعل مفعل، لأنه موضع لكينونة الشيء فيه، غيرأنه لما كثر أجروه في التصريف مجرى فعال، فقالوا: مكانا له وقد تمكن، وليس هذا بأعجب من تمسكن من المسكن، قال: والدليل على أن المكان مفعل أن العرب لا تقول في معنى هو مبنيكذا وكذا إلا مفعل كذا وكذا.ابن سيدة: والمكان الموضع، والجمع أمكنة كقذال وأقذلة، وأماكن جمع الجمع.فقال ثعلب: يبطل أن يكون مكان فعال لأن العرب تقول: كن مكانك، وقم مكانك، واقعد مقعدك، فقد دل هذا على مصدر من مكان أو موضع منه.وقال ابن الأعرابي في قول الشاعر رواه أبو العباس عنه:

مجرى منتحر الطلبي تناوحت *** فيه الظباء ببطن واد ممكن[5]

فالمكان اسم مشتق يدل على ذاتة، أي ينطوي معناه على الإشارة الدلالية ممتلئة تحليل شيء محجم ماثل، ومحدد له أبعاد ومواصفات.

ولفظة "المكان" مصدر لفعل الكينونة، والكينونة هي الخلق الموجود الماثل للعيان الذي يمكن تحسسه وتلمسه[6].وقد تناول القرآن الكريم المكان فنجده في قوله: ﴿فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا﴾[7] والمكان هو موضع الشيء وحصوله.

[5]- ابن منظور: لسان العرب، مادة مكان، مج 14، ط 1، دار صادر الطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ص113.

[6]- باديس فوغالي: الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، ط 1، عالم الكتب الحديثة دار النشر والتوزيع، الأردن، 2008، ص 169.

[7]- سورة مريم: الآية 22.

كما نجده في قوله تعالى في سورة الزمر: ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[1] وهي بمعنى موضع.

2_1 اصطلاحا:

نظرا للاختلاف حول دلالة المكان فلعل من الواجب تقديم الدلالة العامة التي يتعامل بها البحث، فالمكان يشير إلى المشهد أو البيئة الطبيعية أو الاصطناعية والبنيات بمختلف أنماطها ووظائفها والشوارع والسيارات...الخ التي تعيش فيها الشخصيات الروائية وتتحرك وتمارس وجودها ويضم المكان أيضا قطع الأثاث والديكور والأدوات كافة بمختلف أنواعها واستعمالاتها، كما يشتمل الوقت من اليوم وما يترتب عليه من أضواء مختلفة أو مظلمة والطقس بكل أحواله.

وللمكان علاقة حميمية مع الإنسان كونه بمثابة الجسد الذي يحتوي الروح وكل منها يؤثر في الآخر، وأكثر الأماكن التي يتعلق بها الإنسان هي البيت «إذا وصفت البيت فقد وصفت الإنسان»[2]يعتبر الإنسان البيت مكانا للألفة ويرى "غاستون باشلار«أن البيت هو ركن في العالم أنه كما قيل مرارا كونه الأول، كون حقيقي بكل ما للكلمة من معنى، وإذا اطلعنا بألفة فسيبدو أبأس بيت جميل»[3] ويرى أيضا أن البيت جسد وروح وهو عالم الإنسان الأول، وغالبا ما نجد أبطال الروايات يدافعون عن مكانهم و كثيرا ما يمنعون الآخرين من الولوج إليه[4].

---

[1]–سورة الزمر: الآية 39.

[2]–عثمان بدري: وظيفة اللغة في الخطاب الروائي الواقعي عند نجيب محفوظ، ط 1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2000، ص91 ص92.

[3]–غاستون باشلار: جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، ط 5، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، 4330هـ، 2000م، ص36.

[4]–يوري لوتمان: جماليات المكان، ترجمة سيزار قاسم، ط 2، دار قرطبة، الدار البيضاء، 1988، ص59.

ويعرفه أفلاطون «إذ عده حاويا لشيء وقابلا له، ويتشكل من خلال الأشياء التي تشغله فهو غير مستقل عنه» أما أرسطو «فالمكان عنده ما نشغله ونتغير فيه، وهو نهاية الجسم المحيط به»[1] أي أن المكان غير حقيقي وحاويا للموجودات وأنه محل التغيير والحركة في العالم المحسوس، عالم الظواهر غير الحقيقي.

ويعرف لوتمان يوري المكان بقوله: «هو مجموعة من الأشياء المتجانسة (من الظواهر والحالات أو الوظائف أو الأشكال المتغيرة...إلخ) تقوم بينهما علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة العادية مثل: (الإتصال، المسافة...إلخ)»[2] ويعد مصطلح المكان من أهم المكونات الأساسية للسرد وللمكان دور بارز في الرواية إذ قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود الرواية أو العمل الفني كحل فهو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيء محتمل الوقوع بمعنى يوهم بوقيعتها أنه يقوم بالدور نفسه الذي قوم به الديكور والخشبة والمسرح،«فإن المكان في الرواية ليس هو المكان الطبيعي فالنص الروائي يخلق عن طريق الكلمات مكانا خياليا له مقوماته الخاصة وأبعاده المميزة»[3].

والمكان في الرواية يعبر عن مقاصد المؤلف وعن تجربته التي عاشها في ذلك المكان وتأثيره فيتحول هذا المكان إلى فضاء روائي جرت فيه الأحداث.

أما شاكر النابلسي فقد عرف المكان «كأي شخصية أخرى يجب أن يكون عاملا وفعالا وبناءا في الرواية، وإلا الترهل، ومن هنا كان المكان يلعب في بعض الروايات الرشيقة دور البطولة وليس عنصر بطالة»[4] ومن هنا يتضح المكان يؤدي دورا فعالا في رسم معالم العالم

---

[1]–ميلاد جمال المولي: السرد عند شعراء القصائد العشر الطوال، ط 1، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2013، ص83.

[2]–فتيحة كحلوش: بلاغة المكان قراءة في مكانية النص الشعري، ط 1، د د، بيروت، لبنان، 2008، ص21.

[3]–سيزار قاسم: بناء الرواية دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، د ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1984، ص74.

[4]–شاكر النابلسي: جمالية المكان في الرواية العربية، ط 1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، الأردن، 1994، ص 10.

الروائي ولا يمكن الاستغناء عنه لأنه يلعب دور البطولة في معظم الروايات. وبالنسبة لعبد المالك مرتاض: هو يروي الفضاء «قاصرا بالقياس إلى الحيز لأن الفضاء من الضرورة أن يكون معناه جاريا في الخواء والفراغ، بينما الحيز لدينا ينصرف استعماله النتوء والوزن والثقل والحجم، والشكل...إلخ على حين أن المكان نريد أن نقفه في عمل الروائي على مفهوم الحيز الجغرافي وحده»[1]. ومعنى أن الحيز أوسع من المكان وأكثر تكاملا منه، ويطلق على مجموعة من الأمكنة ما يسمى بالحيز، بحيث أن عبد المالك مرتاض يقر بوجود الفضاء غير أنه يلغيه أثناء العرض وعوضه بالحيز الجغرافي.

من خلال ما سبق نستنتج أن الحيز أوسع من المكان، ومن المستحيل على محلل النص السردي أن يتجاهل الحيز، كما أنه يستحيل على أي كاتب روائي أن يكتب رواية خارج إطار الحيز. وإن المكان هو الإدراك الحسي للأشياء له وجوده المستقل في التحليل لكنه عنصر بنائي هام في الرواية لأنه يؤثر ويتأثر بالعناصر البنائية الأخرى.

2- أهمية المكان:

يعتبر المكان مكوّنا أساسيّا وحيويا للفضاء الروائي لأنّ تشخيصه هو الذي يعطينا واقعية، فكل فعل لا يمكن تصور وقوعه إلاّ ضمن إطار مكاني وهذا ما ذهب إليه هنري بترون عندما اعتبر المكان هو مؤسس الحكي، لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة أي عند نزولها من مخيلة الأديب إلى أرض الواقع، وفي نفس الوقت يشير جيرار جينات إلى الانطباع الذي كونه مارسيل بروست عن الأدب الروائي، إذ يتمكّن القارئ دائما من ارتياد أماكن مجهولة متوهما بأنّه قادر على أن يسكنها ويستقر فيها إذا شاء، ومن هنا تتجلى أهمّية المكان باعتبارها مكوّنا للفضاء من جهة وعنصرا أساسيا من

[1]-عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد المحلي الوطني للثقافة والفنون والآداب)، د ط، الكويت، 1998، ص121.

عناصر السرد من جهة أخرى وعاملا مساعدا على إيصال الخطاب المنقول من أحداث الرواية إلى القارئ واحداث انطباع إليه[1].

يؤكد رولان بورنوف في سياق حديثه عن أهمّية المكان في البنية السردية أنّ المكان بإمكانه أن يصبح محددا أساسيّا للمادة الحكائية ولتلاصق الأحداث والحوافز أي يتحوّل في النهاية إلى مكوّن روائي جوهري يحدث قطيعة مع مفهومه كديكور بتحوّله هذا يصبح عنصر التحكم في الوظيفة الحكائية والرمزية للسرد وذلك بفضل بنيته الخاصة والعلائق المترتبة عنها[2].

فالمكان هو مسرح الأحداث الذي يوليه الأديب أهمّية خاصّة في عمله الابداعي وهذا ما أكّده هنري ميترات " انّ اختيار وتوزيع الأمكنة داخل السرد لايخضع لخطة اتفاقية فالراوي لا يلجأ إلى الصدفة لكي يشيد فضاء كما أنّه لا يخضع لخطة وثائقية ".

3- قراءة الأماكن المفتوحة والمغلقة:

3_1الأمكنة المفتوحة:

3_1_1المقهى:

يعتبر المقهى حلقة وصل بين السكان، ففيه يتبادل الناس الأخبار مهما كان نوعها فهو«المكان الذي تلتقي فيه مختلف طبقات الشعب، ومختلف الرغبات والأهواء»[3] إذ يتساوى الفقير والغني، المثقف والجاهل حيث «يستوعب الجميع، ويحتوي الجميع دون

[1]– إبراهيم عباس: تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، دراسة بنية الشكل، د ط، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، د ت،ص34.

[2]–حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ط 1، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر،الدار البيضاء، المغرب، 2000، ص63.

[3]–عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص148.

شروط مسبقة، ودون مواعيد مسبقة»[1] كما تتناقش فيه جل المواضيع السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية بكل حرية، وأيضا هو المكان الذي يبدع فيه الكثير من الأدباء، إنه عالم غني ومفتوح حتى لو كان في مكان مغلق كالقرى والمداشر «فالمقهى هو مسرح الحياة الشعبية، وهو مكان اللعب ،لعب الأفكار ولعب الأصابع والورق والحجارة واللغو والتأمل،والترويح والتفريج عن النفس التي ضاقت بالحاضر، وهمومه وأغلاله الاجتماعية والسياسية والفكرية»[2].

فالمقهى في رواية " ريح الجنوب" يعكس الحالة الاجتماعية لروادها، واهتماماتهم اليومية و «مظهر المقهى الداخلي يكشف عن الصورة الاجتماعية لرواده وطبيعة اهتمامهم ونسق الحياة التي يؤدونها»[3] كما أنّه يعكس عقلياتهم واهتمامهم الذي لا يتعدى تقصي أخبار الناس،ولعب الدومينو الذي يثير المناوشات، وإن كان المقهى يمتلئ بالرواد من طليعة النهار إلى الليل، فلأن أهلها لا يعلمون.

وهو أيضا مكان للثرثرة وتتبع أخبار الناس، وملاذ العاطلين عن العمل،أما الذين يملكون مستوى فكريا ناضجا فهم لا يتداولون عليه لانشغالهم طوال الوقت ولكونه مكانا لا يلائم «الشخصيات التي تحمل رؤية فكرية ناضجة»[4].

وفي الرواية نجد ثلاثة أشخاص فقط لا يدخلون المقهى إلاّ لهدف يخدم مصالحهم الشخصية مثلا:«مالك لا يدخل المقهى بدافع الفضول لا أكثر فهو يحس بأن جوه الخانق لا يلائم طبيعته، وابن القاضي لا يذهب إلى المقهى إلا بغرض يتصل ومصالحه»[5] وباعتبار أن المقهى في هذه الرواية يقوم بتأطير«لحظات العطالة

[1]–شاكر النابلسي: جماليات المكان في الرواية العربية، ط 1، دار فارس للنشر والتوزيع، عمان، 1994، ص199.

[2]–المرجع نفسه: ص196.

[3]–المرجع نفسه: ص196.

[4]–المرجع نفسه: ص251.

[5]–عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب ص251.

والممارسة المشبوهة التي تتغمس فيها الشخصيات الروائية كلما وجدت نفسها على هامش الحياة الاجتماعية الهادرة،فهناك دائما سبب ظاهر أو خفي يقضي بوجود الشخصية ضمن مقهى ما...»[1] فالفرد القروي هنا هو الذي صنع مصيره بنفسه وذلك من خلال تضييع كل أوقاته في المقهى، بيد أن الوظيفة الحقيقية للمقهى هي أنه«مكان لتصريف فترات الفراغ وإمداد الفرد بمزيد من قوة الاحتمال لمواجهة رتابة الحياة اليومية»[2]لكن للأسف البيئة المغلقة حالت دون فهم هذه الوظيفة، فكان أكثر الأمكنة امتلاء بالأشخاص على اختلاف مستوياتهم وأهدافهم وكما هو معروف أنّ سكان هذه القرية لا يحبّذون العمل، فنجد المقهى هنا تحول من مكان يكتسبون فيه الطاقة إلى مكان لتضييع الوقت من خلال تجاذب أطراف الحديث حتى لو كان من بعيد.

فمالك باعتباره شيخ البلدية تلزمه بعض الأخبار فما كان منه إلا أن يجلس في هذا المقهى « ليسمع ماجد من جديد في حياة القرية التي يسكن بها أو القرى المجاورة، إذ بالمقهى تستقي الأنباء عما يجري في قرى الناحية»[3]ولأن هذا المكان كان الشاهد الوحيد على أخبار أهل القرية، فكان كل من يريد أن يسمع خبرا أو يعلن يتوجه إليه، وهذا ما فكر أن يفعله مالك عندما ماتت العجوز رحمة «أذهب إلى المقهى لأخبر الناس، لأطلب مساعدة...ألا أقدر على دفنها وحدي ؟ أنتظر النهار لأدفنها...هل ألآمي في حاجة إلى شهود؟»[4].

ومن علامات تحضر المجتمع دخول المرأة إلى المقهى،لكن في هذه القرية يحرم على المرأة دخولها ومجرد التفكير في ذلك يعتبر جريمة تستحق القتل، ورغم أنّ هذا معروف لدى العام والخاص إلاّ أنّ نفيسة أرادت أن تفضح أباها في المقهى «أذهب إلى

---

[1]-حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي ص91.

[2]-المرجع نفسه: ص93.

[3]-عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب ص92.

[4]-المصدر نفسه: ص189.

مقهى القرية وأعلن على رؤوس الملأ أن أبي يمنعني من مواصلة دراستي بحجة أن سني يقتضي الزواج لا الدراسة، وأنه يرغمني على الزواج بمن أراد هو لا لسبب إلا لأنه صاحب الحق الأول في حياته كما لو أن قطعة من أرضه أو بضاعة...وهكذا إن كان هناك سيعتبرها فضيحة لا يمحوها إلا الدم فيقتلني»[1] فهي أرادت أن تنتقم لنفسها من أبيها، وتجعل سيرته على كل لسان، وبالتالي تتحقق أمنيتها وترتاح من هذا السجن.

3_1_2 النافذة:

تعتبر النافذة المكان الذي يفصل بين عالمين مختلفين هما، عالم الحرية والمتمثل في العالم الخارجي و عالم الغرفة و المتمثل في العالم الداخلي.

وتمثل النافذة للبطلة، المتنفس الوحيد الذي من خلاله تسبح في عالم من صنع خيالها.

فهي عندما تسمع انغام الناي عبر النافذة تنسى كل ما هو أمامها من مناظر طبيعية، وتدفعها إلى تخيل صورة للآخر المتمثل في رابح راعي الغنم. «فتحت نافذة حجرتها المظلمة على جزء من البستان ومضت تحدق فيمالا نهاية له، وارتسمت في ذهنها صورة وهي ترى قمم جبال جرجرة في نهاية الأفق، صورة لا تمثل المدرسة ولا الجزائر وشوارعها الطويلة ولا الفتيان والفتيات الذين يغدون ويروحون أزواجا أزواجا في الغشايا الظليلة، بل صورة راعي الغنم الذي استمعت ذات يوم لألحان نايه العذب فتخيلته أميرا سحريا في عالم من عوالم الرؤى والمستغلقات»[2] ولأنها تصورته أميرا فكرت في أن يكون سببا في إنقاذها ممّا هي فيه، وهذه الأفكار كلها هي من جراء ما تقرأه في رواياتها الخيالية التي يتم فيها سجن البطلة ثم يأتي الأمير لإنقاذها وهذا ما حاولت تطبيقه على الواقع، ولأن رابح الإنسان الوحيد الذي يتردد على البيت بحكم عمله عند ابن القاضي فكرت فيه ليحمل رسالتها إلى البريد،فقد كانت النافذة المكان المناسب الذي يمكن أن تتصل عبره برابح «فتحت النافذة الخارجية وانتظرت

[1]–عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص257.

[2]–المصدر نفسه: ص101.

مروره وإذا اقتربت من الدار أدهشه أن يرى النافذة مفتوحة ونفيسة أمامها! وتعجب أن لو تختفي إذا رأته! إنها تشير إليه أن يقترب! لم يكد يصدق المسكين نظره! إنها تشير إليه بالاقتراب لا شك في ذلك!»[1] إن الضيق اليومي الذي تعيشه نفيسة صوّر لها بأنّ النافذة دائرة نور تبعث في نفسها الأمل، وتدفعها إلى نسيان العالم الذي خلفها، ففتحها النافذة «يمكن النظر إليه كحركة داخلية تدور في إطار عالم مغلق»[2] وتكرار هذه الحركة باستمرار يوحي بمحاولات فاشلة تقوم بها الشخصية للانفلات من المكان الذي يحاصرها، فالحركة تسير دائما في اتجاه واحد وهو من الداخل إلى الخارج.

ويبدو أن النافذة هي المكان الملائم الذي تستعيد فيه نفيسة بعض ملامح إنسانيتها،التي عملت الدار والغرفة على القضاء عليها، والتركيز على النظر إلى الأفق ما هو إلا المشهد الوحيد المتاح أمامها من خلال النافذة المطلة على العالم الخارجي «وامتدّ نظرها إلى أقصى نقطة تسمح نافذة غرفتها بوصول النظر إليها، فكانت النقطة عبارة عن جزء من أفق صغير محدب الاستدارة، وكانت عيناها وهما تنظران إلى المكان تحاولان متابعة اعوجاجه ذهابا وإيابا كما لو أنها تود كتابة خط يوازي احديداب الأفق، وقالت في نفسها: « كل شيء هنا معوج حتى الأفق...»[3] إن الحياة التي تعيشها نفيسة كانت جد صعبة حيث جعلت نظرتها للمكان متشائمة و بائسة، وأصبحت ترى كل شيء على غير طبيعته، فهي لو رأت هذا المشهد وهي في حالة نفسية جيدة لما انتبهت إلى هذا الاعوجاج ولراته أجمل منظر في القرية، وعلى الرغم من الجمود الذي تعيشه وراء النافذة دون أن تستطيع تجاوزه، فالنافذة تبقى الأمل الذي يعيش عليه الفرد ليغير من وضعه،لكن وقوف نفيسة عاجزة دلالة على أنها لا تملك أية وسيلة للتغيير.

[1]–عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب ص109.

[2]–حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص59.

[3]–المصدر نفسه: ص237.

3_1_3 الطريق:

يعتبر الطريق الفاصل بين المكان الذي نتواجد فيه والمكان الذي نودّ الذهاب إليه، فهو أهمّ وسيلة للانفتاح،وفي هذه الرواية تعددت الطريق ولعل أهمها، الطريق الذي اتخذته نفيسة للهروب من القرية إلى المدينة، وبما أن الطريق تأتي تبعا لبنية الأرض، فالطريق الذي هربت منه نفيسة كان وسط الغابة، وإذا تأملنا في بنية هذا المكان نجدها مجهزة لتكون عائقا أمام نفيسة «والأرض التي تمر بها الطريق تكثر فيها الانخفاضات والارتفاعات والشعاب مما يمدد بطول المسافة»[1]تكاتفت الطبيعة مع المكان ضد نفيسة فكان الحر شديدا زاد من صعوبة المهمة «وأخذ العطش يجفف حلقها ويزيد طريقها مشقة مكملة لمشقة السير»[2] لم تفكر نفيسة بالصعوبات التي سوف تواجهها أثناء سيرها في هذا الطريق، لأنها كانت تفكر في شيء واحد فقط، وهو الوصول إلى المحطة والانطلاق إلى العاصمة.

غير أنّ رغبة التغيير التي يحس بها الكاتب أكبر بكثير من التعب الذي تشعر به نفيسة، لذلك فهو يحملها فوق استطاعتها كامرأة.

والمرأة هنا رغم ما بذلته من أجل هذا التغيير، إلاّ أنّها تعتبر في بداية المشوار فمثلا:«كانت قد قطعت مسافة تبلغ حوالي ستة كيلومترات منذ خروجها بينما خيل إليها أنها مشت أكثر من عشرين كيلومترا!»[3].

إن ما تشعر به نفيسة يعتبر من الواقع اليومي الذي تحس فيه المرأة بعجزها عن إنجاح علاقتها بالرجل، فهي رغم ما تبذله قصارى جهدها ومحاولة إسعاده إلاّ أنه يواجه ذلك بالإنكار، إن المكان موحش ومليء بالصعوبات، ومن أخطرها تواجه بعض الحيوانات المفترسة و الثعابين الخطيرة، وقد تعرضت نفيسة للسعة أحد الثعابين، وهو تعبير من الكاتب

[1]–عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص284.

[2]–المصدر نفسه: ص285.

[3]–المصدر نفسه: ص286.

عن فشل مشروع التغيير ،وأنه للقيام بخطوة نحو المستقبل يجب أن نحكم التخطيط. فمشروع التغيير لن ينجح إلا بتكاثف الجميع و إشراكهم في تقرير مصيرهم.

كما أنّ سقوط رحمة من المنحدر هو بسبب بنية الطريق التي تكثر فيها المنعرجات والمنحدرات،«سقطت لما وصلت إلى نقطة أخذت الطريق فيها تنحدر، وأحست باشتداد ثقل التراب على ظهرها»[1] إن معظم الطرق في القرية تتسم بالصعوبة، ولا تصلح إلا للمشاة من أهل القرية ودوابهم، والطريق الذي يربطها بالقرية المركزية لا تتجاوز مسافته «الخمسة عشر كيلومترا، لكن السيارة تقطعها في مدة لا تقل عن الأربعين دقيقة، لأن الطريق ليست معبدة، لم تجعل في الواقع لمرور السيارات، وإنما أثناء الثورة أصلحت قليلا لمرور جيش الاحتلال للقيام بعمليات (التطهير) المشهورة التي كان يقوم بها في القرى و المداشر، وهكذا صيرتها الدبابات و السيارات العسكرية مع مرور الأيام طريقا للسيارات والسكان في الغالب لايستعملونها إلا نادرا، لأن وسائل تنقلهم لا تتعدى البغال والحمير أو المشي راجلين»[2] وتعتبر هذه الدعوة من الكاتب للاهتمام بالفرد القروي من أجل تحسين مستواه المعيشي، ومحاولة منه لنقل معاناة القرى إلى السلطات على لسان الطاهر المعلم المتمثلة في البلدية «لو فكرت في تعبيد طرق هذه القرية والقرى التابعة لها ..... لما بقي فقر ولا جهل»[3] من هنا ندرك أهمية الطريق في الحياة الاجتماعية، والاقتصادية و الثقافية.

وفي الأخير إنّ الطريق هي الوسيلة الوحيدة التي تجعل الأمكنة المنغلقة تنفتح على العالم الواسع، وعلى المستقبل وهي أفضل وسيلة للتغيير، والطريق هو الرابط الذي يربط الشعوب بعضها ببعض، ويساعد على تبادل الثقافات والمنتجات وهو ما يسمى بالانفتاح على الآخر، وعلى الرغم من أن هذه القرية قريبة جدا من القرية المركزية، التي تتميز عن غيرها من القرى بأنها«معبر للطريق الوطني الرئيسي الذي يربط بين الجزائر وقسنطينة

[1]–عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص137.

[2]–المصدر نفسه: ص78 ص79.

[3]–المصدر نفسه: ص80.

وطريق السكة الحديدية، ومن هنا كانت لها هذه الأهمية بالنسبة للقرى الأخرى واعتبرت مركزية»[1] إلاّ أنها لم تستفد شيئا من موقعها الجغرافي ولم تستغله في أيّ شيء، كعرضها لمنتوجاتها اليدوية على ناحية الطريق مثلا، ومن هنا نعي أهمية الطريق بالنسبة للقرية والتي تعتبر جزءا من النسيج العام للأمكنة»[2] وأسهل طريق يمكن العبور منه دون عناء هو «الطريق الموصلة إلى المقبرة...التي لا تكثر فيها الانفراجات والصعود والهبوط في هذه القرية»[3] ويعتبر الفرد القروي متمسك جدا بماضيه وذلك من أجل نسيان واقعه المؤلم وخوفه الدائم من المستقبل.

3_1_4 الجزائر العاصمة (المدينة):

تعتبر الجزائر هي الحلم و الأمل الذي يملأ نفوس كلّ أهل القرية، فهي بالنسبة لهم الحرية التي لم يتحصلوا عليها، ولأنّ «المدينة قبلة القاصدين ومطمح النازحين ومستودع الآمال والأحلام، فتزايد وزنها على حساب القرية »[4]فنفيسة تشعر بغربة في هذه القرية ليس من أجل قرار والدها بتزويجها، بل كان قبل ذلك «...لو قضيت هذه العطلة في الجزائر لاستطعت أن ألقاه»[5] إن رغبة نفيسة في العودة إلى الجزائر كان من أجل أن تلتقي بشاب هناك، فأصبحت المدينة مكانا يجلب لها الراحة والاستقرار النفسي والعاطفي، أما القرية فهي السجن الذي يجلب لها التعاسة، فنفيسة تدرك أهمية الجزائر العاصمة، وتلتمس العذر لأمها لأنها لا تعرف الجزائر وذلك موضح من خلال قولها: «مسكينة أمي، ولو عرفت الجزائر لبكت لرجوعي»[1]نشأت علاقة قوية ربطت بين نفيسة والجزائر جعلتها تتعلم كل ما يعبّر عن

---

[1]–عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص79.

[2]–شاكر النابلسي: جماليات المكان في الرواية العربية، ص64.

[3]–المصدر نفسه: ص21.

[4]–عبد الصمد زايد: المكان في الرواية العربية الصورة والدلالة، ط 1، دار محمد علي للنشر والتوزيع،كلية الآداب منوبة الجمهورية التونسية، 2003، ص217.

[5]–المصدر نفسه: ص8.

[1]–عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص6.

ثقافة وأصالة مدينة الجزائر من شؤون منزلية، وبالمقابل تغض النظر عن كل ما يتعلق بالشؤون المنزلية الخاصة بالقرية، فهذا النوع من الاحتقار الذي تكنّه نفيسة لأصالتها، وهذا ما قالته للعجوز رحمة «لا أحسن إعداد الأطعمة التي تصنع بالبادية يا خالة، أمّا غيرها فأحسن كلّ شيء»[2]فمجرّد مقارنة المدينة بالقرية في نظر نفيسة هو أمر غير ممكن، «فهي لم تجد أي نقطة للمقارنة بين الحياة الساذجة البسيطة التي يحياها أهلها وكل سكان البادية، وبين الحياة الحضارية المعقدة التي عاشت منها قليلا لدى خالتها بالجزائر»[3] إنّ الجزائر بالنسبة لنفيسة هي الأصل والحياة الحقيقية التي يحلم بها أي إنسان، وفيها يستطيع أن يحس بإنسانيته، وأن تحس المرأة بأنوثتها وتعبر عنها بطريقتها، فالجزائر هي أروع مثال عن الحرية بالنسبة لنفيسة، أماّ القرية فهي اللامكان.

«الجزائر، آه، ما أمر حياتي هنا...هناك الفتاة تبحث دائما عن أحدث طريقة لإبراز ما قد يخفي فيها من جمال، وهنا تبحث دائما عن أحدث طريقة لإخفاء الجمال والقبح معا، هناك تخرج كل يوم وفي اليوم عدة مرات، وهنا نخرج طوال حياتنا كلها ثلاث مرات...في الجزائر أفكر في كلّ شيء ما عدا في نفسي، وإذا فكّرت في الآخرين فلا اتصال ذلك بشيء يخصني...»[4] في نظر نفيسة هناك ثلاثة أمور تراها أهم ما يجعل المدينة أحسن من القرية، وهي أولا: التحرر من العادات و التقاليد.

ثانيا: الخروج والتجول في الشوارع دون رقيب أو عتيد

ثالثا: مشاركة المجتمع في إبداء الرأي والمساهمة في إنمائه.

[2]–المصدر نفسه: ص37.

[3]–المصدر نفسه: ص37 ص38.

[4]–المصدر نفسه: ص256.

فنظرة نفيسة للجزائر « نظرة قاصرة تتعامل مع المدينة تعاملا خارجيا فلا ترى في المدينة إلا كل حسن وجميل، بينما الواقع غير ذلك، فعلاقات المدينة هي علاقات أكثر فظاعة واستغلالا من تلك التي تحكم الريف، وتتطلب وضعا أكثر نضجا للتعامل معها»[1].

ولعل ما جعلها تفكر في الجانب الإيجابي دون السلبي هو عدم تعرضها لغاية تلك اللحظة لأية مشاكل في المدينة.

إنّ حديث نفيسة هو دعوة من الكاتب إلى شن ثورة ثقافية تقضي بإعادة النظر في العادات والتقاليد البالية، وهي دعوة أيضا للتعايش واللحاق بالركب الحضاري، عوض الكسل الذي يحيا فيه أهل القرية، وهو بالضبط ما جاء يدعو إليه القانون الذي يقضي بخدمة الأرض والقضاء على النظام الإقطاعي، ومن خلال الالتزام بالعمل يحقق الإنسان هدفه في التحرر والتطور، إذ أنّ نفيسة لم يعد بمقدورها القيام بشيء أو أن تواجه المصير الذي فرضه عليها أبوها، الآمر الناهي في حياتها «أبوها يقرر منعها من العودة إلى الجزائر من مواصلة الدراسة يقرر تزويجها، يختار هو من تتزوج به»[2] فنفيسة لم يبقى لها سوى خيار وحيد دون سواه ألا وهو الهروب،بالرغم من خطورة هذا القرار الذي اتّخذته، حيث أنّها أرسلت كلماتها لأبيها بدل أن تواجهه بها «قولي له لن أتزوج ولن أنقطع عن دراستي، سأعود إلى الجزائر مهما كان الحال»[3] اتخذت نفيسة موقفا سلبا جعلها تحس أكثر بوطأة المكان، وجعلها تحس بضخامة الفرق بين حياتها في المدينة وحياتها في القرية وأصبحت تحس باللامبالاة «الجزائر كان المستقبل وحده الذي يهمني أمّا هنا فأين المستقبل؟»[4] هذا الإصرار والحب الكبير للجزائر العاصمة من قبل نفيسة أدّى بها إلى التفكير في الهروب وهي بالفعل قامت بذلك وهذا يعتبر جرأة كبيرة صدرت من امرأة قروية، فنفيسة «تنظر إلى المدينة على أنها

[1]–محمد تحريشي: أدوات النص، د ط، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000، ص117.

[2]–عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص102.

[3]–المصدر نفسه: ص103.

[4]–المصدر نفسه: ص 256.

الحل والمنفذ والمخرج،ولذلك تقرر الهرب نحوها قصدا وعنوة فالمدينة تحكمها – حسب تصورها – علاقات اجتماعية مغايرة عادلة ومطاوعة تحقق لها وجودا مختلفا و نوعيا، هكذا كانت تزعم – يشعرها بالأمان والطمأنينة»[1] ولم تكن الوحيدة التي فكرت في الانفلات من قيود المكان الريفي، بل فكر في ذلك الكثير من شباب القرية من بينهم "رابح" راعي الغنم،إذ أنّ رابح أيضا كغيره من الشبان فكّر بالذهاب إلى الجزائر للعمل، لكن اقتناعه بهذه الفكرة في الحقيقة، كان بعد أن شتمته نفيسة، وأحسّ منها بالإهانة.

إذن ففكرة ذهابه ما هي إلاّ تعويض عن ألمه النفسي، وليهرب من واقعه الذي لم يكتشفه إلاّ بعد عبارة نفيسة «أخرج أيّها الراعي القذر!»[2] فكّر رابح في هجر القرية، لأنه أحّس بأنها السبب في قذارته ورفض نفيسة له، فالكاتب هنا يعيد اكتشاف الشخصيات لنفسها ولواقعها، ويترك لها الخيار هذه المرّة في تقرير مصيرها بنفسها، وكانت أوّل الأفكار التي تتبادر إلى ذهن الشخوص هي مغادرة المكان المتسبّب في الألم، والاتجاه إلى المكان البديل وكان أول مكان يختاره رابح العاصمة، لكن صانع " القفف" واجهه بالواقع «العمل الوحيد الذي تجده بالجزائر هو ذاك الذي تركته يا بني، لو فكرت لبقيت في مكانك حتى تتيسر الأمور»[3] فإذا كان العمل الذي يجده رابح في الجزائر هو نفسه الذي تركه في القرية فهذا يعني أنّ العمل يكون تبعا لثقافة ومستوى العامل،فإذا كانت طبيعة العمل لا تتغير من مكان إلى آخر فإننا نستنتج أنه لا وجود لفرق بين المدينة والقرية.

---

[1]-محمد تحريشي: أدوات النص، ص117.

[2]-عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص125.

[3]-المصدر نفسه: ص135.

3_1_5 الشارع:

إنّ أهمية الشارع تبرز من خلال أهمية المكان المتواجد فيه، ويرتبط لفظ الشارع بالمدينة لأنه «اتفق على أن كافة الطرق داخل المدينة تسمى شوارع»[1] وقد اختار الكاتب الألفاظ بعناية فائقة واستعملها في أمكنتها المناسبة، وقد ورد الشارع في هذه الرواية عبر مخيلة نفيسة عندما تتذكر «الجزائر، الشوارع الطويلة»[2] فلم يكن المكان حاضرا في الرواية إلا عبر الذاكرة، وأهم ما تتذكره نفيسة من المدينة هي شوارعها التي تثير في نفسها الارتياح والطمأنينة، على الرغم من أنّ معظم الأدباء يتحدثون عن فوضوية وازدحام شوارع المدن بشيء من التأفف، ويجعلون القارئ يحس بنوع من التقزز والإحساس بالتشتت.

أمّا بالنسبة لنفيسة فيمثل لها هذا المكان مكانا حنينيا، لأنه يذكّرها بفترة جميلة قضتها في العاصمة، بما أنّنا ندرك قصد الكاتب إلاّ أنّه لم يحدّد إلى أيّة شوارع تشير إلى شوارع العاصمة كأن يذكر بعض المعالم أو أسماء شخصيّات وطنيّة وتاريخيّة.

3_1_6 البحر:

إنّ البحر من خلال صياغته في الرواية جاء ليظهر أنّه المكان المفضّل والهادئ الذي يجعل أيّ إنسان يشعر براحة نفسيّة وهو ما عبّرعنه من خلال ذاكرة نفيسة التي كانت في تفكير دائم بالجزائر العاصمة ف: «البحر مرآة السماء ترى فيه الشمس وجهها، وبالليل تصير المرآة حوضا للسياحة تستحم به عذاري النجوم، والاستحمام ذريعة للقاء القمر...البحر أيضا شوق دائم إلى السفر، البحر أيضا حلم حي لمن يبحث عن حلم، والبحر بعد ذلك مستودع للحيوانات التي خلقت ودمجها أصحابها»[3] إنّ معاناة نفيسة جعلتها تكثر التفكير في أيّ شيء يؤمّن لها الراحة النفسية، ولأن معاناتها كانت من المكان الضيّق

[1]–شاكر النابلسي: جماليات المكان في الرواية العربية، ص60.

[2]–عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص256.

[3]–المصدر نفسه: ص256.

فهي ترحل بتفكيرها إلى أوسع مكان عرفته، وهو البحر الذي يفرّ إليه البشر لنسيان همومهم و الواقع المرير الذي يعيشونه.

3_1_7 فرنسا:

يتبادر في ذهن أيّ إنسان جزائري في ذلك الوقت عند سماعه لكلمة فرنسا أنّها العدو الذي قضى على أحلام وآمال الفرد الجزائري نظرا لهمجيّتها في التعامل وقت الاستعمار الفرنسي للجزائر وأساليبها القمعيّة المنتهجة ضدّ الشعب الجزائري، غير أنّه بعد الاستقلال حدث العكس وتحولت إلى الجنّة التي يتمنّاها كلّ شاب جزائري يعاني من الواقع الذي يعيشه حاليّا، وهذا ما يعكس التبعية إلى الغرب لاسيما في الجانب الاقتصادي وكأنّ مقولة المستعمر: «فرنسا أم الجزائر» نراها تتحقق بسبب الحاجة إلى العمل وهاهم الأولاد يلحقون بفرنسا، وهذا ما أراد أن يعبّر عنه الكاتب من خلال قول رابح «آلاف الجزائريين يعملون في فرنسا...من قريتنا فقط ذهب أكثر من مائة شخص»[1] عندما يضيق المكان بالشخصية تبدأ في البحث عن أوسع مكان تصادفه في مخيّلتها، وقد كانت فرنسا من أكثر الأمكنة التي تراود مخيّلة شباب رواية ريح الجنوب.

ويعبّر الكاتب عن صعوبة الهجرة على لسان إحدى شخصيات الرواية «فرنسا ...أوتظن أنّ العمل في فرنسا سهل؟ إنّك مخطئ يا بني، لو رأيت أنّ ذلك ممكنا لما بقيت هكذا كل يوم مع شوك الحلفاء...إنّ القوانين تغيرت، كانوا في الماضي يكرهوننا أمّا بعد الاستقلال فصاروا يودّون لنا الفناء، فرنسا لم يعد لنا فيها مجال للعمل»[2] لكن لم تقم أيّ أحداث على هذا المكان، ولم يأتي الكاتب على ذكرها إلا من خلال القرية.

غير أنّ رغبة الكاتب واضحة جدا من أجل التغيير وذلك على لسان شخصياته، ولكن يقف أكثر من حاجز أمام هذا التغيير لأنّ الأمل موجود في كل شخص.

---

[1]–عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص134.

[2]–المصدر نفسه: ص134.

3_2الأمكنة المغلقة:

3_2_1 القرية:

تتمثل القرية في جملة من المنازل المتناثرة هنا وهناك فوق الربى، باستثناء تجمّع بعض البيوت والجامع والمقهى في مركز القرية، والبيوت التي تقع في المرتفعات غالبا ما تكون لفقراء القرية مثل بيت رابح الراعي الذي يقع على «ربوة مشرفة على بساتين القرية»[1] وبيت العجوز رحمة الذي يقع بدوره في «مكان مرتفع كمعظم دور القرية»[2] وتعيش هذه القرية في انعزال عن باقي القرى المجاورة، وهذه القرية غائبة تماما عن الأحداث الهامة ومتأخرة عن الركب الحضاري، إذ أنّ طبيعتها القاسية تتحكم في حركتها اليومية حتى أضحت الريح جزءا هاما من بنيتها، فحين تهب ريح الجنوب تتوقف أعمال كل أهل القرية حتى تسكن، وهذا ما يعكس تبعية القرية أمام القوة الطبيعية التي تضر المحاصيل الزراعية دون أن يحرّك أهلها ساكنا، سوى الدعاء إلى الله.

ويعيش أهل القرية ضيق نفسي رهيب طول السنة و «الحقيقة أنّ للريح (القبلي) دخلا كبيرا في هذا الضيق الذي يستولي على النفوس وهذا الجو الكئيب الذي غشي القرية»[3] فما يجمعه أهل القرية طوال السنة يدمر في لمح البصر، «(القبلي) هو سبب خراب هذه القرية ، ما جمعه الناس من حصيد أصبح في الشعاب والأودية»[4].

إن تأثير الريح على القرية بهذا الشكل الحزين يعكس مدى أهمية المناخ في تشكيل صورة المكان، فيتأثر إمّا سلبيا أو إيجابيا بالظروف الطبيعية المحيطة به، واستطاع الكاتب من خلال ذلك أن يقرّب الصورة الحزينة إلى ذهن القارئ وتحسيسه بقسوة الحياة في هذا

---

[1]–عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص117.

[2]–المصدر نفسه: ص145.

[3]–المصدر نفسه: ص224.

[4]–المصدر نفسه: ص226.

المكان، فكانت الريح عنصرا معاديا في الرواية خلّفت ورائها خسارة مادية ومعنوية لأهل القرية، إذ يستمر الفلاح في خدمة الأرض على الرغم ما يعانيه لأن «العمل الفلاحي هو مقياس الإنسان، والأرض هي التي تسمح بالتمييز بين الإنسان القبلي والإنسان الذي لا يساوي شيئا»[1] أمّا الجزء الآخر فهم الشباب، فهذه القرية بالنسبة إليهم عبارة عن سجن يقضي على أحلامهم، حتى أنّهم لا يحسون بطعم العيش وهم في داخلها وينتظرون أيّة فرصة للهروب منها، والمرأة هي الأخرى عانت من وطأة هذه الحياة القروية الجافة، ومعظم تقاليد هذه القرية هي ضدّها وفي نظر " نفيسة " المرأة بدورها تتكاتف مع هذه التقاليد ضد المرأة، مثل الحصار الذي فرضته أمها عليها منذ وصولها إلى القرية، حتى أنها لم تستطع استيعاب طريقة تفكير أمها التي من المفروض أن تحسبمعاناتها،«إن أمي تمنعني من الخروج هنا...في هذه القرية الخالية ! بينما في الجزائر حيث في كل خطوة رجل أخرج دون أن ينكر على أحد ذلك ، فلماذا الخروج هنا عيب وهناك لا؟

أهنا مسلمون وهناك ملحدون؟ أم أنّ المرأة تتبدّل حقيقتها من مكان إلى مكان؟»[2] لكن "رحمة" بخبرتها وكثرة تجاربها، استطاعت أن تعي الفرق الكبير بين ما تحياه المرأة في هذه القرية ، وما تحياه غيرها في المدن وحاولت أن تقنع نفيسة بذلك بقولها: «كل بلد له مقاييسه يا نفيسة! هل قريتنا ومدينة الجزائر متساويتان في كلّ شيء؟ وهناك النور والدور والسيارات والجنات...وهنا يا بنيتي إن خرجت ماذا ترين؟ هنا لا شيء أكواخ وجبال وليل ونهار، الرجال هنا كالوحوش يلتهمونك بأعينهم إن رأوك، فهم لا يرون مثلك في بيوتهم ولافي غدوهم ورواحهم»[1] فإذا كان الجمال في الأمكنة المفتوحة كالمدينة نعمة على المرأة، فقد يكون في هذه القرية سبب بؤسها وتعاستها مثلما حدث مع نفيسة، فهي تتمتّع بجمال خلاّب جعل كل أهل القرية يتحدثون عنه.

---

[1]–عبد الصمد زايد: المكان في الرواية العربية الصورة والدلالة، ص211.

[2]–عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص44.

[1]–عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص44.

ولأن العجوز رحمة شخصية فنانة فهي تقدّر وتنجذب لكل ما هو جميل يساعدها في نحت ورسم أوانيها، وقد أبهرها هذا الجمال «آه لو أستطيع أن أصنع آنية واحدة توحي لناظرها بما توحي به هذه الفتاة! ...لكنت إذن أسعد امرأة! ...»[2] ورغم ما تتمتع به رحمة من قدرة فنية في رسم الأشكال وتقييد الزمن على الأواني التي تصنعها، فهي أمام هذا الجمال تقف عاجزة متحسرة كما يعجز أهل القرية أمام ريح الجنوب «فالعجوز رحمة تصنع الفخار، والفخار من القدم كان رمزا للحق والتكوين، هي تبني الأواني وفي كل مرة تتصور أنّ الآنية التي تعمل بها لم تصل إلى صنعها بعد فتعيد الكرّة لصنع أواني جديدة، لكن الآنية – الحلم التي لم تتصور جزئياتها ودقائقها في نفسها لن تسعف يداها على صنعها تموت، ويبقى الطين طينا»[3] وتكاد تتوحّد رؤية بن هدوقة للجمال في معظم روايته، فيصور الجمال بعذرية وقدسية مبالغ فيها، ولعل هذا الجمال الذي تتميّز به نفيسة هو الذي هدى العجوز رحمة لأن تفكر في تلك المفارقة بين المدينة والقرية، وتجيب عن أسئلة نفيسة بذلك الوعي، تتميّز نفيسة بجمال جذاب ميّزها عن باقي فتيات القرية وزادته طراوة المدينة بريفها، لكن جعلها تعيسة طوال فصول الرواية ، لكن جمالها يبدوظاهرا يجذب كل العيون ويشدها إليه.

ولم تكن نفيسة راضية بهذا التفكير المحدود الذي جعلها تحس بالغرابة والتهاون في أمور في نظر أمّها ومن حولها وهي من الأمور اللازمة للنجاح في المستقبل، ويكمن مستقبل المرأة في هذه القرية بالزواج وخدمة الرجل والمنزل، لذلك فإن نفيسة ترى بأنّ الزواج في القرية شيئا غريبا وبشعا «وإذن ما الفائدة في أن تتعلّم حرف البادية؟ إنّ الحياة التي تحياها الآن بين أهلها لا تختلف كما قرأته بخصوص عصور ما قبل التاريخ!»[1] ويبدو أن هذه القرية لاتتوقف مظاهر الغرابة والحزن عنها، فكان للمرض دور إذ حصد العديد من

[2]–المصدر نفسه: ص43.

[3]–عبد الله أبو هيف: عبد الحميد بن هدوقة في النقد الأدبي، الملتقى الدولي العاشر، (الجزائر: إعداد مديرية الثقافة لولاية برج بوعريريج، 2008)، ص59.

[1]–عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص38.

الأرواح وزاد المكان ظلمة وهذا ما روته رحمة لرابح: «هبّ مرض على القرية في إحدى السنوات العجاف لم يسلم منه إلا القليل، بقينا حوالي ثلاثة أشهر لا نعرف إلا المآتم، حتى صار الناس لا يبكون موتاهم من كثرة الموت إيه يا بني...كم أخذ ذلك المرض من شباب وجمال؟ بيوت عن آخرها خربت ولم يبقى من يزند نارا»[2]ويبدو أن هذه القرية لا تتوقف معاناتها رغم مرور السنوات، فحتى أطفالها حرموا من التعليم بسبب عقلية آبائهم الذين اعتمدوا على نمط معين من الحياة «حياة السكان القروية وظروف معاشهم التي تستلزم تربية بعض المواشي، حالت بينهم وبين الاتفاق على بناء المدرسة»[3].

إن التعليم ضروري وأساسي جدا للنهوض بحياة جديدة ومتطورة، وهذا ما دعي إليه الكاتب ولن يتأتى هذا إلا بقيام ثورة جديدة على كل التقاليد والعادات البالية التي تساعد على التخلف،«ولم يبقى للقرية إلا أن تدق أجراس الخطر والإنذار، وهي تلوح بالطبيعة والأرض والبساطة والتفاؤل عساها تعدل الزيف بالأصول و تحد من شطط الصناعي بفضل القيمة الطبيعية وتطعم المادي بلقاح الرصيد الأخلاقي الروحي، وتواجه الإسراف والاستهلاك بالقناعة والتضحية، وهكذا تكون قد قالت كلمتها في مفهوم التطور والحداثة، وأعربت عن اعتقادها بأن عهد المدينة الوليد لن يكون عهد الجنة الموعودة»[4] وما كان يزيل كل هذا الألم، هي تلك الأنغام التي كانت تعرف من وقت لآخر «العازف هو رابح راعي الغنم! لا أحد يدري كيف كانت تبدو هذه قرية الفقراء لزائريها لو لم يكن فيها هذا الراعي الطيب الذي يملأ سماءها أنغاما! كم هي جميلة هاته الأنغام! لكأنها خلقت لتبرر الصمت الحزين الذي يخيّم على القرية، أو أنها عذر لما يبدو عليها من فق! إنها بصفائها وعذوبتها تجعل فراغ القرية أجمل ممّاأبدعه العمران!»[1] لقد كان كل أهل القرية يعانون، ولعل معاناتهم كان السبب

---

[2]–المصدر نفسه: ص150.

[3]–المصدر نفسه: ص47.

[4]–عبد الصمد زايد: المكان في الرواية العربية الصورة والدلالة، ص218.

[1]–عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص49.

الرئيسي فيها هو الفراغ الذي يعيشونه يوميا، وكل الأصوات التي تصدر في القرية هي أصوات «من طبيعتها وحياة أهلها»[2] وهذا ما يقودنا إلى أن نستنتج غياب العناصر الصناعية التي تعدّ بمثابة نقلة من التخلف إلى التحضر، وتغيير أيضا في حياة أهلها ونقلهم من حياة فلاحية إلى حياة صناعية، وذلك بتسخير أرضهم لتحسين المستوى الاقتصادي، لأن التصنيع هو «العلامة التي تشهرها العصور الحديثة دليلا على الرشد والقدرة على الصنع و الابتكار، وهو الرهان على المستقبل»[3]وهناك عامل آخر يخفف من ظلمة هذه القرية هي «ريح الشمال» حيث « أزالت عن النفوس ما كانت تجده من ضيق وتحسه من حيرة وعادت إلى سماء القرية زرقتها الصافية ولونها الصيفي وأفقها المحدب بقمم الجبال»[4]وريح الشمال هي نقيض ريح الجنوب في كل شيء، فهي تعبّر عن آمال الشاب وتعبّر عن الأمن والطمأنينة بعد فترة قاسية مرّت بها الجزائر على أيدي الاستعمار، والتي مثّلها الكاتب بريح الجنوب، وإنّ ما يغيّر وضع القرية هو ضرورة القيام بثورة فكرية للنهوض بمستقبل جديد تنفتح به الآفاق، وانفتاح القرية على القرى المجاورة والتحرر من التبعية للماضي وحل جميع القضايا كالتعليم وإعطاء المرأة فرصة إبداء رأيها ومشاركة الرجل في البناء وهو ما يدعو إليه الكاتب.

3_2_2 دار ابن القاضي:

من خلال بناء البيت تعرف الحالة المادية لصاحبه ووضعه الاقتصادي، ودار ابن القاضي من أوسع البيوت وأجملها في القرية كونه من الأعيان، ولهذا أطلق ابن هدوقة على مكان سكناه اسم: " الدار "، والدار «غالبا ما تطلق على سكن الشيوخ، سواء كان هذا الشيخ زعيما اجتماعيا، أو غنيا، أو عالما، أو فقيها، أو وجدها من وجهاء المكان الذي يسكن فيه

[2]–المصدر نفسه: ص116.

[3]–المصدر نفسه: ص207.

[4]–المصدر نفسه: ص233.

فليس كل مكان للسكن كان يسمى دارا في العرف الاجتماعي»[1] فبن هدوقة لم يغفل الجانب اللغوي في الرواية وحدد الألفاظ حسب وظيفة أمكنته.

وإنّ دار ابن القاضي من بين دور القرية التي تفتح لتستقبل الناس في المناسبات التي تقام في القرية، مثل مناسبة تدشين المقبرة: «من بين دور القرية التي أصبحت تمتلئ نشاطا واحتفالا في ذلك اليوم دار عابد ابن القاضي فكثير ممن لهم صلة بها، من أقارب وفلاحين أصبحوا غادين رائحين حولها، فهي التي ستستقبل ضيوف القرية بعد إتمام تدشين المقبرة»[2]. وهنا تكثر ثنائية الدخول والخروج ضمن هذا المقطع السردي مما يوحي للقارئ بأنه مكان ألفة وتضامن ينفتح على مصراعيه لاستقبال كل من يقف على عتبته، وقد قام الكاتب بإسقاط نمط شخصية ابن القاضي على مقر سكناه، فتلونت الدار بمشاعره وعكست مواقفه وأفكاره، فشخصية ابن القاضي «على درجة عالية من الخطورة والتأثير، وهي شخصية كاملة من حيث الوعي، مؤخرة في المشاريع الاقتصادية، وتعرف أهمية القيام بالواجب، وإن كانت لا تفعل ذلك خالصا لوجه الله فهي تعرف كيف تخفي نواياها، وكيف تقوي مراكزها وتخدم مصالحها»[3] وقد كانت دار ابن القاضي صورة مطابقة عن شخصيته لاتفتح إلاّ للمجاملة ولتحقيق غرض معين يخدم مصلحة صاحبها مثلما حدث يوم فدية العجوز رحمة: «وجاء الليل فوجد دار ابن القاضي قد استعدت كأحسن ما يكون الاستعداد لاستقبال سكان القرية وحفظة القرآن فيها، حيث ستقام بعد حين الفدية المقررة صدقة على روح العجوز رحمة ...»[1] ووراء هذا الاستعداد نوايا خبيثة لابن القاضي وهي تحسين صورته أمام شيخ البلدية ليقبل مصاهرته من جديد والغرض الحقيقي من هذه المصاهرة هو ما يستفيد بعدها، ألا وهو الاحتفاظ بالأرض «الوسيلة إذن هي التقرب إليه وكسب ولن يتيسر ذلك بدون رابطة تربط

[1]- شاكر النابلسي: جماليات المكان في الرواية العربية، ص138.

[2]–عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص54.

[3]–عبد الصمد زايد: المكان في الرواية العربية الصورة والدلالة، ص244.

[1]–عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص198.

بينهما»[2] ولذلك أصبحت هذه الدار لا تعني أنّها مكان للسكن بقدر ماهي وسيلة جذب، وظفها ابن القاضي لأغراض تحمل في طياتها غير ما تبدو عليه ويختلف الاحساس في دار ابن القاضي من شخصية إلى أخرى، فإذا كان لابن القاضي المكان الذي يمارس فيه سلطته، فهو لنفيسة المكان الذي يقضي على حريتها وأحلامها.

3_2_3 غرفة نفيسة:

تعتبر غرفة نفيسة من أهم الأمكنة في الرواية، وإن الحياة الاجتماعية في الريف أكثر ارتباطا منها في المدن، فالأسرة كلها تنام في غرفة واحدة بل في فراش واحد، ونفيسة يحكم عيشها في المدينة فقد نقلت عاداتها إلى القرية وإلى بيتها وانفصلت عن أسرتها بانفرادها في هذه الغرفة، وإنّ الحصار الاجتماعي الذي تعيشه نفيسة والرتابة اليومية، جعلت من غرفتها مكانا موحشا ومؤلما إنه مكان «الاكراه الجسمي والنفسي وعزلا عن الممارسة الخلاقة في المجتمع»[3] وهذا ما يؤدي دائما إلى التشتت الأسري والتفكك الاجتماعي، والمكان كملجأ وكحماية للفرد يستطيع أن يوفر الأمان الاجتماعي ويحمي الفرد من الضياع، حتى وإن كان ضيقا كغرفة نفيسة التي وفّرت لها الهدوء. وإن خصوصية المكان ليس بما يحتويه من أشياء فقط، بل بما تعنيه نفيسة كامرأة بالنسبة للمجتمع، ونجد "ابن القاضي " لا يحترم هذه الخصوصية أمام غرضه، وحتى لو يدخل رجل غريب إلى مكان تنام فيه ابنته، وهذا ما جعل مالك يتفاجأ عندما قاده ابن القاضي إلى حجرة نفيسة «المفاجأة التي كانت تنتظر مالكا لا تتمثل في مقابلة الحماة ولكن في المكان الذي ستجري فيه، وفيمن يجدهم معها ...»[1] إن اندهاش مالك من تصرف ابن القاضي يعكس أهمية المكان وما يحمله من قيم أخلاقية واجتماعية.

---

[2]– المصدر نفسه: ص106.

[3]– حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص69.

[1]– عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص70.

4_2_3 بيت رحمة:

إنّ المكان الذي تسكنه رحمة أطلق عليه الكاتب تسمية "بيت" لأنّه أقل حجما من الدار، والبيوت عادة هي مساكن العامّة من الناس[2]. إذ كان بيتها صغيرا متواضعا ، وهوما تعرّفنا عليه من خلال نقل رابح للعجوز رحمة إثر سقوطها، فحينما وصل «دفع الباب الأسود الغليظ برجله فانفرجت أمامه قاعة بيت زواياها مظلمة، انبثق فوقها أواني فخارية جديدة وقديمة ومتعددة منها الجاهز للاستعمال ومنها ما يزال في الطور الأول من التهيئة،ومنها ما يزال طينا»[3] يبدو هذا البيت بائسا تفوح منه رائحة الفقر، وإن حياة العجوز رحمة ماهي إلا نموذج عن حياة سكان القرية الذين يعيشون حالة البؤس والحرمان وهو انعكاس «للواقع المحيط به: البيئة الاجتماعية والثقافية التي ينتمي إليها أصحابه»[4] والمكان الذي تعيش فيه رحمة ذو وظيفتين، أولا مكان إقامتها و ثانيا مكان عملها، ونستطيع القول أنّ الحياةفي هذه القرية عبارة عن ثنائية متضادة، وبعبارة أخرى هي تقابل بين السعادة والحرمان.وبالرغم من أنّ بيت رحمة كان بائسا، إلا أنه كان يحمل في طياته الكثير من الأحلام السعيدة، لأنه المكان الذي جمعها بأغلى إنسان ألا وهو زوجها وفي نفس الوقت هو المكان الذي ضمدت فيه جروح مالك المجاهد، حيث ظلّ مالك يتذكّر ذلك فهذه العجوز الرحيمة لم تتركه لحظة منذ نقل جريحا إلى بيتها ولم تتركه يغادر حتى شفي، «وبقي صامتا واجما وجوما يصور ما كان يشعر به من حسرة ومرارة وأنسي في نفسه و فيمن حوله فرؤية العجوز وبيتها المظلم والأواني والأثافي والصندوق الأسود وكل ما بالبيت من أثاث أعاده إلى الأيام الطويلة التي قضاها جريحا في هذا المكان الذي ترقد فيه العجوز كان ذلك أثناء الثورة ...»[1] ولعل فكرة بناء المدرسة التي خطرت في ذهن مالك هي من قبيل رد الجميل

---

[2]– شاكر النابلسي: جماليات المكان في الرواية العربية، ص42.

[3]– المصدر نفسه: ص140.

[4]– أسماء شاهين: جماليات المكان في روايات جبرا إبراهيم جبرا، ط 1، دار فارس للنشر والتوزيع، الأردن، 2001، ص29.

[1]– عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص170.

للعجوز رحمة، فتحويلها إلى مدرسة دليل على مكانة و أهمية العجوز رحمة بالنسبة لأهل القرية، فهذه الدار مصدر «لفيض من المعاني والقيم»[2] كما أنّ الكاتب حولها لغويا من بيت إلى دار بعد وفاتها وذلك رغبة منه في إعطائها مكانتها «وإعلان شأن المكان»[3] وقد تميّز المكان بأنه إيجابي ومفتوح للآخر، كما أنه الملجأ الذي أوى مالك عندما سقط جريحا أثناء الثورة، وبالرغم من أنّه مكان متواضع وذلك لفقر أصحابه، إذ أنّه لا يمنع حتى البرد من الدخول إليه في الشتاء مثال:«كان الباب ألواحا من خشب قديم، تمسكها إلى بعضها مسامير خشنة حدئه من القدم.وبين اللوحة والأخرى انفراجات تتسع لدخول اليد فضلا عن الريح»[4] وعلى الرغم من كل ذلك فهي كانت غنية ببيتها الذي عاشت فيه كل حياتها، بحلوها ومرها.

3_2_5 بيت رابح:

إنّ الكاتب جعلنا نتعرّف على بيت رابح من خلال نفيسة، التي كانت على حافّة الموت في غابة مهجورة، إذ أخذها رابح إلى منزله فقد كان هذا البيت مثل الملجأ لها والحماية، من خلال جعل أم رابح بكماء لضمان سريّة ذهاب نفيسة عنده، و هذا هو يعتبر ذكاء من عند الكاتب وهو الحل الوحيد بالنسبة لنفيسة للاختباء عن أعين أهلها، غير أنّ عقبة اعترضت طريقها بعد أن لدغها ثعبان أدّى إلى منعها من السفر و هو موضح من خلال قوله:« سفرها غير ممكن ورجوعها إلى دار أبيها أيضا قد يكون غير ممكن، نظرا لهروبها الغريب الذي لا تقبله تقاليد القرية وعوائدها»[1].

لقد جعلنا الكاتب نحس بنفس القلق الذي عاشته نفيسة في تلك اللحظات الحرجة، ثم يعطينا الحل المناسب للوضع الذي آلت إليه، على لسانها واقترحته على رابح «ألا يمكن أن

[2]– حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص43.

[3]– شاكر النابلسي: جماليات المكان في الرواية العربية، ص139.

[4]– عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص172.

[1]– عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص294.

أذهب إلى دارك، إنّه المكان الوحيد الذي يليق بي، فأمّك لا تتكلّم، وهكذا أقضي أيّاما حتى أشفى ثم أذهب إلى الجزائر»[2]أشدّ ما احتاجت نفيسة إليه في هذه اللحظات هو مكان يأويها لكن بشروط معيّنة أهمّها ضمان السرّية، فبحكم العادات والتقاليد يجب أن لا تنام في مكان يجمعها مع رجل غريب، وهذا ما فكّر فيه رابح من «ناحية السكن فلا وجود لحجرة زائدة فيه، كل ما هناك بيت واحد يسكنه هو وأمّه، اذ إن هذه المشكلة قد يسهل حلها، حيث يستطيع أن ينام بالقرب الدار كما يفعل في غالب الأحيان»[3] ورغم اللحظات الحرجة التي كان يعيشها رابح ونفيسة، إلاّ أنّهما لم ينسيا عادات وتقاليد القرية، التي تعتبر أهمّ جزء من بنية هذا المكان، فلو شاع هذا الخبر لتعرض رابح لموجة من الإستهجان لو «خرج الخبر وذاع بين الناس أنّها في داره فما يكون يا ترى موقفه، بل مصيره هو وأمّه»[4] يقودنا هذا إلى القول إنّ بنية المجتمع هي بنية حسّاسة، لأنّها الجزء المهم من بنية المكان ولا يمكن بحال من الأحوال الاقتراب منها، لكن أحيانا تكون الظروف أقوى من الانسان كما حدث لنفيسة التي تحدّتها الطبيعة كما تحدّت رابح من قبل، وأجبرتها على اللجوء إلى مكان لم تتصوّر في يوم من الأيّام أن تطأه قدماه، ورغم ضيق المكان إلاّ أنّ نفيسة أحسّت بالراحة «وأعجبت أيضا بنظافة البيت وترتيب أثاثه رغم فقر أهله»[5] فالكاتب هنا فضّل المكان النظيف على المكان المتّسخ، وذلك من خلال نفيسة التي أحسّت بالراحة في بيت الراعي أكثرمن بيتها، رغم أنّه من المفروض أنّها تعيش حالة قلق لهروبها وتواجدها في بيت رجل غريب.

فهي لطالما كانت تستمتع بمختلف الالحان والمعزوفات عند شرفتها: «الأنغام في سد وعليا لا آفاق لها ولا حدود ...»[1] هي الآن في هذا المكان و«هذه الموسيقى ليست موسيقى

---

[2]– المصدر نفسه: ص293.

[3]– المصدر نفسه: ص294.

[4]– المصدر نفسه: ص294.

[5]–المصدر نفسه: ص300.

[1]– عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص14.

حلم ولكنّها واقع محسوس صاحبها لا يبعد عن المكان الذي تضطجع فيه»[2] لكن هذه السعادة تنتهي عندما يعلم ابن القاضي بمكان ابنته عن طريق أحد الحاقدين عليه، وتتحوّل الدار بعدها إلى خراب.

3_2_6المقبرة:

تشكّل المقبرة مكان مهم ومقدّس لسكان القرية، فالزيارات المتكررة لها تعكس مدى انجذاب الفرد للماضي وتمسكه به، ف «زيارة القبور تقليد قديم، بدأ قبل الأديان السماوية، واستمرّ إلى الآن»[3] ويعتبر هذا المكان المتنفّس الوحيد لكلّ من يتوارد عليه رغم أنّه يحمل بين جوانحه كلّ الآلام والأحزان.

تقوم العجوز "رحمة" بزيارة زوجها المتوفي ولا تجد راحتها إلاّ بعد أن تسرد له أخبارها وأخبار أهل القرية، أمّا "خيرة " أم نفيسة فلا تجد راحتها إلاّ بعد أن تحدث أمّها عن وفاءها وإخلاصها لذكراها، وبالمقارنة مع ذلك بما تحسّه تجاه أمّها وما تحسّه نفيسة اتجاهها، فخيرة «كانت ترى الحياة والأشياء من خلال زاوية نظر أمّها....تحب من تحب هذه وتكره من تكره وتفرح لفرحها وتبكي لبكائها»[4]أمّا نفيسة فهي لا تأبه لما تحسّه أمّها ولا تفكّر حتى في مشاركتها لحظة الوقوف على قبر أمّها، وهذا النوع من التصدع الاجتماعي والتفكك الأسري سببه عدم مشاركة الابن هموم الوالدين وانشغاله بنفسه واهتماماته كشخصية مستقلّة تماما، وهو ما لا يستطيع أن يتفهّمه الأولياء فينظرون إلى أبنائهم نظرة المتملّك، إذ هم لا يتركون الحرية لأبنائهم في التصرّف أو اتّخاذ القرارات، وهو ما وضّحه الكاتب ذلك من خلال انشغال نفيسة عن معاناة أمّها بما رأته في المقبرة لكن «الموتى وإن أخذو من القرية أجمل مكان فهم لم يستطيعوا فرض احترام مقرّهم الأبدي على الناس، فعندما وصلت العجوز وأمّها

[2]– المصدر نفسه: ص301.

[3]– محمد جبريل: دراسة في القصة والرواية، ط 2، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2000، ص249.

[4]– عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص26.

إلى المقبرة كانت ثلاثة أحمرة ترعى فوق القبور !...»[1]وهذا ما شدّ انتباه نفيسة ووصفت هذا الفعل بالجريمة «إنّه مجرّد هذا الذي ترك أحمرته تدوس الموتى!»[2] إنّ حماية المقبرة كونها مكانا مقدّسا من واجب كل سكان القرية، وهذا ما تساءلت عنه نفيسة: «لماذا لا يقيمون سياجا حول المقبرة؟ وهكذا تصان من كلّ شيء»[3] غير أنّ من يعيشون على هذه القرية لا يستطيعون توفير لقمة عيشهم فما بالك بالمقبرة رغم قداسة هذا المكان بالنسبة لهم.

إنّ بنية المكان وكثرة الزوار وقلة المراقبة تسهل على أن تصبح المقبرة وكرا سهلا للمجرمين ف «المقابر تمثل عنصرا مهمّا في دنيا الجريمة، لصعوبة السيطرة الأمنية عليها ...»[4] والجريمة المرتكبة داخل هذه المقبرة هي المساس بحرمة الأموات، ونفيسة كفتاة مثقفة تعي جيّدا القيمة الأخلاقية للمقابر فلا يمكنها أن «تستسيغ بأن يصير مكان الفناء والموت مسرحا لعمليّة البقاء والاستمرار»[5]والكاتب هنا لم ينسى أيضا مقبرة الشهداء الموجودة في هذه القرية،حيث سعى إلى ذكرها لما ترمز إليه من تضحيات أبناء الجزائر وترسيخا لتاريخ الجزائر المتمثل في الثورة بل ذهبإلى أكثر من ذلك «من يدري قد تكون هذه المقبرة التي ترمز إلى التضحية من أجل الحياة الحرة بديلة لاتفاقات أخرى بين السكان فيعون واقعهم وحياتهم ويستبدلونها بواقع أفضل وحياة أنيق»[1].

إنّ التجول في مقبرة الشهداء يجعل الانسان يحسّ فعلا بعظمة المكان، وذلك ما أحسّ به مالك وهو«يتجوّل بين صفوف القبور التي زادتها اللوحات المنصوبة عليها نوعا من التساوي يثير الخشوع »[2] فقد فرض هذا المكان الاحترام على كل من يدخله و مدى أهمّيته

---

[1]– عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص22.

[2]– المصدر نفسه: ص22.

[3]– المصدر نفسه: ص22.

[4]– محمد جبريل: دراسة في القصة والرواية، ص249.

[5]– عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص26.

[1]– عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص48.

[2]– المصدر نفسه: ص65.

لأنّه يرمز إلى قدسيّة التاريخ، فمقبرة الشهداء هي رمز ثوري ومكان للاعتراف بجميل من ضحى بحياته من أجل أن يحيا الوطن في سلام.

4- علاقة الشخصية بالمكان:

إنّ الشخصية لها علاقة وطيدة بالمكان، فهي تعتبر من أساسيات بناء الرواية، فهي تتقاطع معه في الوصف والتسمية، ويعطي المظهر الفيزيولوجي، وطريقة اللباس، وحتى طريقة الكلام مؤشرا هاما في التعرّف على بيئة الشخصية، كما أنّنا نجد بعض الكتاب في بعض الروايات يقومون بإعطاء وصف للشخصية، والبيئة التي تعيش فيها، وبالتالي لا يتركون المجال للمتلقي في تكهن المكان الذي انحدرت منه الشخصية، والشخصية التي يكتب عنها الكاتب والتي يعطي لنا ملامح خاصة عنها، ليست هي نفسها التي يتلقاها القارئ لأنه «يعيد بناءها»[3] وتركيبها وفق نظرته الخاصة، وموقفه منها، فالكاتب عندما يقول عن شخصية، أنّها ذات بشرة سمراء وشعر مجعد، فخيال القارئ يقوده مباشرة إلى منطقة الجنوب، وعندما يقول عن شخصية روايته أنّها بيضاء أو شقراء، فهذا يعني أنّها منحدرة من بيئة شمالية أو أوروبية، وبالنسبة للتسمية فإنّنا نجد في كثير من الأحيان، سواء في العالم الواقعي أو العالم التخيلي أنّ أسماء الشخصيات تذكّرنا بمكان محدّد، مثل أسماء بعض الشخصيات التاريخية أو السياسية أو الدينية ...إلخ

ومن خلال كل هذا تتحدد علاقة الشخصية بالمكان، وتكون دافعا لوجود وتطور الأحداث الروائية، وتظهر مدى تأثر الشخصية بالمكان ومنه تؤثر على سيرورة ونجاح الرواية، بحيث تصبح وظيفة مهمته تسهم في بنائها. «ويبدو أنّ بن هدوقة قد انتبه إلى هذا ؟ وإلى دور المكان في بناء الشخصية»[1]وإنّ الموضوع الرئيسي في رواية "ريح الجنوب" هو

[3]- فيليب هامون: سيميولوجية الشخصيات الروائية، تر: سعيد بنكراد، د ط، دار كرم الله للنشر والتوزيع، الجزائر، 1990، ص19.

[1]- محمد تحريشي: أدوات النص، ص109.

الصراع من أجل المكان، وتهدف الأطراف المتصارعة لحيازة المكان بكل الطرق، سواء الإيجابية منها أو السلبية، لأنّ كل شخصية تعتبره محيطها وملكها الخاص لتمنع أيّ أجنبي من الولوج إليها، وبالتالي فإنّ دفاع الشخصية عن المكان هو دفاعها عن ذاتها وكيانها ووجودها، ويتحقق ذلك من خلال تواجدها في المكان.

4_1 علاقة نفيسة بالمكان:

4_1_1 علاقة نفيسة بدار ابن القاضي:

نفيسة تدرك جيدا خبايا هذه الدار، وذلك بحكم إقامتها فيها وتدرك خبايا نفوس أهلها، خاصة الحاكم فيها، وهو ابن القاضي الذي صوّر هذه الدار من مكان للراحة إلى مكان يضيق سكانه بكلّ ما فيه، فتحوّلت إلى سجن يضيق رغم اتساعه، وهذا ما جاء في رسالة نفيسة لخالتها «السجن الذي أقضي فيه أيامي لدى أهلي يزداد ضيقا يوما بعد يوم، وإنّ أبي الذي يمثل في نفس الوقت القاضي والجلاد، حكم ألا أعود إلى الجزائر لمتابعة دراستي، وقرّر أن يزوّجني من شخص لا أعرفه ولا أتصوّر كيف يمكن أن أحيا معه، فعمره يبلغ على الأقل ضعف عمري، يقال إنّه خطيب أختي زليخة المأسوف عليها، وهو يشغل منصب شيخ البلدية. ومهما يكن شأن هذا الشخص فإنّ حياتي لم أفكر لحظة أن أقضيها في هذا الخراب ودراستي لا يمكن أن أنقطع عنها»[1] وقد تحوّل هذا المكان من مكان مشارك لأفراح الناس وأحزانهم في الظاهر، إلى مكان يتسبب في الأحزان، وذلك بعدما أطلعنا على معاناة نفيسة فيها ، ولذلك تغيّر مفهومنا لهذه الدار، حيث إنّ «وضع البيت على هذا النحو قضى مع ما هو معروف عنالبيت،إذ أنّ البيت هو المكان الآمن الذي يوفر الراحة للشخص الذي يسكنه، أمّا هذا البيت فقد بات مصدرا للقلق والخوف»[2] وقد أصبحت الدار التي تسكنها مصدرا لبؤسها في كثير من الأحيان، فاللدار قوانين يجب أن تحترم وكونها فتاة فهذا يلزمها أن لا

[1]–عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص108.

[2]–أسماء شاهين: جماليات المكان في روايات جبرا إبراهيم جبرا، ص40.

تخرج من الدار، حتى لاستنشاق الهواء، وقد كانت الفرصة للخروج حتى وإن كان خروجها لا يجلب لها السعادة «أودّ أن أرى الدنيا، إنّني اختنقت في هذا السجن»[3] مع أنّ دار ابن القاضي «ليست سجنا اعتياديا لصرف هذه العقوبات فإنّها تتضمّن كثيرا من قيم الإلزام والاحتجاز المألوفة في السجون»[4] وقد كانت الدار في نظر نفيسة سجنا مقيتا لا يحمل سوى صفات الضيق والاحتجاز، على الرغم من رحابته واتساعه فهذه الدار هي «(نفي) للبيت ولوظيفة السكن»[5] فوضعية نفيسة في هذه الدار تشبه وضعية السجين الذي خلّف وراءه عالم الحرية « فما أن تطأ أقدام النزيل عتبة السجن مخلّفا وراءه عالم الحرية حتى تبدأ سلسلة العذابات التي لن تنتهي سوى بالإفراج عنه»[6] وهذا غير متاح فابن القاضي قضى عليها بأن تكون ثمنا للحفاظ على أرضه، وما كان بوسعها إلا الرضوخ، وإلا عاقبها المكان كما عاقب رابح عندما حاول كسر قوانينه.

2_1_4 علاقة نفيسة بالقرية:

تعتبر القرية في نظر نفيسة خرابا وسجنا مقيتا، وإن كانت تحس بهذا الشعور، فلعدم وجود أيّ علاقة مع أترابها من البنات داخل هذه القرية، فكل من في سنها تزوجن وأصبحت اهتماماتهن منحصرة في تربية الأولاد وإرضاء الزوج، عكسها تماما فهي انتقلت إلى المدينة وأصبحت فتاة مثقفة، تصب كل اهتماماتها في المعرفة، لذلك نجد أنّ تأثير المكان عليها يبدو أشدّ وطأة من تأثيره على أترابها كذلك «ينبغي أن نفهم انتقال نفيسة من المدينة (الجزائر) إلى القرية على أنّه انتقال من نظام إلى نظام مغاير»[1] وهذا النموذج من النساء ينبغي مراعاته، لأنّه لا ينتمي لا إلى القرية ولا إلى المدينة، فأهل المدينة يعتبرونه قرويا،

[3]–المصدر نفسه: ريح الجنوب، ص21.

[4]– حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص48.

[5]– غاستون باشلار: جماليات المكان، تر: غالب هلسا، ط 1، دار الجاحظ للنشر، بغداد، د ت، ص77.

[6]– حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص55.

[1]– رشيد بن مالك: سيميائية الفضاء في رواية "ريح الجنوب"، الملتقى الدولي الأول عبد الحميد بن هدوقة، الجزائر، إعداد مديرية الثقافة الولائية برج بوعريريج، 1998، ص20.

وأهل القرية يعتبرونه متمدنا بحكم أنّه يقضي معظم وقته في المدينة، ولعل هذا من الأسباب التي جعلت نفيسة تحس بغربتها داخل هذه القرية، وإنّ الفروقات التي لمحتها نفيسة بين القرية والمدينة ممّاجعلها تعبّر عن رفضها لهذا المكان الخانق وجعلها كذلك «تحتجّ احتجاجا محمّلا برسالة رفض للوضع القائم لأنّها لم تستسغ حضور فروقات جوهرية بين الرجل والمرأة في القرية وغيابها في المدينة هنا لا تخرج وهناك تخرج»[2] مما جعل نفيسة تعاني وتصبح عديمة الإحساس بالمسؤولية، ودائما تتصرّف بسلبية رغم مستواها الثقافي.

4_1_3 علاقة نفيسة ببيت رابح:

إنّ من أغرب العلاقات في هذه الرواية، هي علاقة نفيسة ببيت الراعي التي فاجأ بها الكاتب المتلقي في نهاية الرواية، وذهاب نفيسة لبيت الراعي والبقاء هناك مدّة معيّنة وذلك بسرية تامة، فهذا المكان أحسّ نفيسة بالأمان والألفة وسط هذه العائلة، رغم فقرها إلا أنّها تملك الكثير من الدفء العائلي، وهو ما تفتقده داخل أسرتها «كانت نفيسة واقفة بعتبة الباب تنظر إلى الأم وابنها وهما يتعاونان في بساطة وعفوية رائعة»[1] وهنا أظهر الكاتب حب وإعجاب نفيسة بهذا المكان، بالرغم من كسرها لنظم المكان لأنّها جرت في سرية تامة مخالفة للعادات والتقاليد، وهذا النوع من العلاقات دائما ما يؤدي إلى نهاية مأساوية، وهو ما حدث في نهاية الرواية حيث انتهت بفاجعة لم يكن ينتظرها المتلقي.

4_1_4 علاقة نفيسة بغرفتها:

تقضي نفيسة جل وقتها داخل غرفتها، فعلاقة الصدام المستمر بين نفيسة و أبيها، حوّلت الدار من مكان للألفة إلى مكان معاد، وهو ما ساهم بشكل كبير في تنافر العلاقة بينها وبين أبيها وجعل الأسرة تعيش حالة اضطراب دائم، فإحساس نفيسة بالخطر من طرف والدها دفعها للانزواء داخل هذه الغرفة الضيّقة «الحجرة ضيقة طولها ثلاثة أمتار وعرضها

[2]– رشيد بن مالك: سيميائية الفضاء في رواية "ريح الجنوب"، ص20.

[1]– عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص308.

كذلك، بها كوّة خارجية مطلّة على جزء من البستان ارتفاعها سبعون سنتيم و عرضها خمسون سنتيم »[2]ممّا أدّى إلى ازدياد الضغط على نفيسة و أصبحت تعيش في حالة من التوتر و القلق، بالإضافة إلى محاصرة أمّها لها، ممّا أدّى ذلك إلى تمردها من خلال عدم مشاركتها أعمال المنزل وملازمة فراشها طوال الوقت، لأنّها تعلم أنّ هذا الأمر يغيض أمّها « ثم انبطحت من جديد في فراشها كأنّها تتحدى ما تريد لها أمها»[3] حيث نتج عن هذا الانعزال عوامل نفسية كثيرة، منها الكآبة والوحدة والقلق.

فالمكان هنا يحمل خصوصية كبيرة في الرواية، لأنّه مكان البطلة الذي تعبّر فيه عن شعورها مهما كان وفي سرية تامّة دون رقيب، وهو المكان الذي تنفس فيه عن ألمها ومعاناتها، رغم أنّه في النهاية ليس المكان الذي ترتاح فيه «وعادت إلى حجرتها لتبكي ولكن البكاء لم يكن دموعا وإنّما اختناقا...»[1] لقد كانت نفيسة شخصية سلبية في الحياة، لكسلها وعدم إحساسها بأمّها، فالأم شكت ذلك للعجوز رحمة «إنّها تكرهني منذ أن عادت من الجزائر وهي لا همّ لها إلا الكتب والغناء أو البكاء أحيانا كالمجنونة، لم تفكر يوما في مساعدتي وهي تراني كل يوم أول من يقوم صباحا وآخر من ينام مساء»[2].

4_2علاقة ابن القاضي بالمكان:

4_2_1 علاقة ابن القاضي بالأرض:

إنّ علاقة ابن القاضي بالأرض من العلاقات المهمة بين الشخصية والمكان «إلى درجة يمكنه معها أن يكون علة وجود العمل الروائي»[3] فرغبة ابن القاضي في تزويج ابنته

---

[2]– المصدر نفسه: ص07.

[3]– المصدر نفسه: ص12.

[1]– عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص241.

[2]– المصدر نفسه: ص31.

[3]– المصدر نفسه: ص91.

من شيخ البلدية هي حماية للمكان الذي يملكه والمتمثل في الأرض، فالأرض أهمية كبرى بالنسبة لابن القاضي، وفي رأيه تعتبر هي الأبناء «الأبناء هم الحل».

فكلّ الصراع والألم الذي تعيشه نفيسة داخل البيت هو سبب تمسك ابن القاضي بالأرض، وغير ذلك فهو لا مانع لديه من إكمال نفيسة لدراستها «لولا ما يخشاه من ضياع أرضه، لاستطاع أن يدعها تعود إلى الجزائر لمواصلة دراستها، ولأمكنه أن لا يرغمها على الزواج، إذا لم تكن راضية...»[4] لأنّ قضيته ليست التعفف وإجبار ابنته على الزواج، أو منعها من مواصلة التعليم، بل هي وسيلة فقط للحفاظ على المكان الذي يحس بوجوده من خلاله، فهو مستعد للقيام بأساليبملتوية المهم هو الحفاظ عليها، ولا تهمّه الوسيلة حتى لو كانت دنيئة فالمهم عنده أن يصل إلى هدفه، وهنا الكاتب يبشّر القارئ بنهاية مأساوية لهذا الظالم، بصدور قانون الإصلاح الزراعي الذي يقضي بالأرض لمن يخدمها، وقد رفض ابن القاضي هذا القانون موجّها كلامه لمالك شيخ البلدية «تقولون أنتم رجال الحكم، إنّ الأرض لمن يخدمها، ولكن هل فكرتم في أنّ الناس لا يحبون خدمة الأرض؟ إنّ المقاهي مكتظة بالنّاس ونحن لم نجد مستأجرا واحدا للحصاد فمنذ الاستقلال صار الناس يفضلون كل شيء على خدمة الأرض، والحكومة أمام هذا الوضع ماذا عملت؟ قالت: الأرض لمن يخدمها...»[1].ولكن نهاية هذه العلاقة لم تتضح و إنّما ظهرت من خلال إدانة الكاتب للإقطاعيين برسمة لصورة ابن القاضي ك «شخصية جائرة، مستبدة، مطلقة الأنانية»[2].

فهذه الشخصية المرتبطة ارتباطا غير عادي بالأرض مع «اشتمالها على عناصر شريرة كمعادل موضوعي يحاول به الروائي أن يستفز مشاعر القارئ، وأن يشوه بها، عن قصد مواقف هذه الشخصية ومن أهم هذه العناصر، فرضه الزواج على مالك من

---

[4]– المصدر نفسه: ص91.

[1]– عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص212.

[2]– مرشد أحمد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، ط 1، المؤسسة الغربية للدراسات والنشر، الأردن، 2005، ص75.

بناته،وهوالسلوك الذي يتنافى و المعايير الأخلاقية الريفية»[3] لقد قام بن هدوقة باستفزاز مشاعر القارئ، ليكره هذه الشخصية، إذ قام هو بدوره بتسليط أقوى العقوبات ضد هذه الشخصية وهو ما أنهى به روايته.

4_2_2 علاقة ابن القاضي ببيت الراعي رابح:

لقد شكّل هروب نفيسة من بيتها في حد ذاته فضيحة كبرى، وسط هذه القرية الضيقة وتحيّنت الفرصة لكل من له ثأر عنده «كان أحد سكان القرية قد علم بخبر وجود الفتاة في دار الراعي، وكانت بينه وبين ابن القاضي عداوة قديمة أيقظها هذا الخبر المدهش فترصده كامل النهار ليطلعه على مخبأ ابنته انتقاما منه وإهانة له. واتخذ مكانا له بالطريق الرئيسي الذي يمر منه ابن القاضي»[4] من أجل إخباره بمكان ابنته، ولمّا أخبره ثار ابن القاضي واتّجه مباشرة لبيت الراعي «وفكّر قبل الوصول أن لا يدق الباب بل يفاجئ من في الدار فإذا كانت نفيسة هناك فلن تستطيع الاختفاء»[1] وفعلا هو نفّذ فكرته التي تنمّ عن شخصية متسلطة، وذات تفكير حقير فهو انتهك حرمة بيت الراعي ويجد نفيسة هناك، ويصاب بالصدمة «إنّ الدنيا لم تسود في عينيه فقط بل أصبحت سجنا ضيقا بطوقه بقضبان حديدية شائكة...»[2] فأصبح همّه الوحيد في تلك المرحلة هو النيل من رابح واسترداد كرامته، وتنتهي الرواية بفاجعة، ومن امرأة ضعيفة بكماء كأم رابح، فسقوط ابن القاضي هنا هو إشارة لسقوط النظام الإقطاعي، والنهاية العادلة لكل مستبد وظالم، وهو ما قام به الكاتب إذ انتقم من هذه الشخصية.

---

[3]– بشير بويجرة محمد، الشخصية في الرواية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1970_ 1973، ص14.

[4]– عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص311.

[1]– عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص314.

[2]– المصدر نفسه: ص303.

3_4 علاقة رابح بالمكان:

1_3_4 علاقة رابح بدار ابن القاضي:

إنّ معرفة رابح بدار ابن القاضي معرفة شكلية فقط، فرابح الراعي كان «يعرفها معرفة أخرى...كان مثلا يعرف أنّ عدد شجرات التين في الجهة الشمالية للدار ثلاث، وشجرة لوز أخرى من البطم، أمّا في الجهة الشرقية فلم يكن فيها شجر ما عدا شجرة لوز سوّدها ما تعاقب عليها من أزمان، كانت إذا أورقت الأشجار و أزهرت لم تجد هي ما تغطي به شقوقها وقشورها. أمّا في الجهة الجنوبية فلم يعد الأشجار لأن هناك البستان الذي يتّصل ببقية بساتين القرية»[3] فهي تشكّل له مصدرا لرزقه، إذ يرتادها كل صباح ليأخذ الأغنام لترعى في المرعى، إلا أنّ إحساسه بهذا المكان تغيّر منذ أن نادته نفيسة من النافذة وضحكت له، مما جعل هذا المكان مكانا جاذبا له ولم يستطع مغادرته، وتحوّلت علاقة رابح بهذا المكان من علاقة سطحية إلى علاقة محرّمة، هدفها تحقيق رغبته الحيوانية وذلك عقب اقتحامه الدار، أدّت به إلى صدمة غيّرت مجرى حياته.

لقد قدس الكاتب المكان بشكل جميل، حيث جعل كل شخصية تحاول أن تنتهك حرمة المكان نهاية مفجعة.

4_4 علاقة مالك بالمكان:

1_4_4 علاقة مالك بدار ابن القاضي:

إنّ ما يربط مالك بدار ابن القاضي أكبر بكثير مما نتصوره فهي علاقة مصاهرة قديمة من أيام الثورة، و كلمته مسموعة بالنسبة لأهل القرية لأنّه رجل حمل السلاح ضد العدو عن وعي،مما جعل ابن القاض يتقرب إليه ليحقق مآربه، إذ دعاه إلى بيته ليعرفه على ابنته بطريقة غير مباشرة.

---

[3]– المصدر نفسه: ص113.

«وأمام باب الدار الخارجي توقف مالك ولكن ابن القاضي أقسم له أن يدخل معه إلى حجرة العائلة: " دخل مالك إلى الحجرة العائلية في لباسه العسكري فاستقبلته خيرة استقبالا حسنا وقدّمت له ابنتها زليخة وقالت: «هذه زليخة ابنتي التي تقرأ في الجزائر، أنت لا تعرفها يا مالك!»[1] وهكذا أعجب مالك بزليخة «وذات يوم وجد مالك نفسه في دار ابن القاضي مع بعض رفاقه المجاهدين طالبا يد زليخة! ...»[2]ونجحت خطة ابن القاضي وكل هذا من أجل أن يتهرب من المساعدات المالية التي من المفروض أن يقدمها للمجاهدين ولكن سرعان ما انقطعت هذه العلاقة بعد موت زليخة.

و بعد الاستقلال أصبح مالك شيخ البلدية، وحاز على اهتمام كل أهل القرية وأصبح من أعيان المكان، وحضر يوم تدشين مقبرة الشهداء «أصبحت القرية نشيطة حافلة بالرغم من الحر، تستعد لتحيا يوما، طالما شهدت مثله، فستستقبل بعد قليل مالكا شيخ البلدية ومسؤول الحزب للناحية وبعض الشخصيات المدعوة من القرى المجاورة، لحضور تدشين مقبرة لأبنائها الشهداء الذين سقطوا أيّام حرب التحرير»[3] وبقي يتحاشى دار ابن القاضي حتى لاحظت خيرة ذلك وشكت ذلك للعجوز رحمة «لكن مالك يا خالة، لم يبدي أبدا أنّه كان خطيب زليخة في يوم من الأيام فمنذ تلك الحادثة الرهيبة التي جرح فيها لم يقف بيننا وجاء الاستقلال وانتهت الحرب ولكنه ازداد ابتعادا عنا»[1] كان مالك يتردد باستمرار على دار ابن القاضي من أجل رؤية خطيبته زليخة، لكن بمجرد غياب هذه الشخصية عن ساحة الأحداث انقطعت علاقته بهذا المكان، فكانت دار ابن القاضي مكانا جاذبا لمالك بتواجد زليخة فيه لكنه تحول بعد موتها إلى مكان طارد، فعلاقة مالك بهذا المكان أصبحت تشكّل له ذكرى للماضي المؤلم، ولأنّ مالك أضحى يشغل مركزا مهما في البلدية حاول ابن القاضي التقرب

[1]–عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص59.

[2]–المصدر نفسه: ص61.

[3]–المصدر نفسه: ص47.

[1]– عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص34.

منه، وكسب وده ليعفيه من خطر القانون الجديد، الذي يقضي بنزع ملكية الأراضي وتوزيعها على الفلاحين، وللمرة الثانية يفكر ابن القاضي بنفس الطريقة وفي نفس الحيلة، ليوقع مالك في حباله ويضطرّه ليخطب ابنته، فانطبع المكان عند مالك بشخصية ابن القاضي وبذكرى خطيبته زليخة مما صوره في عينه مكانا مؤلما ومحزنا. ودخوله ما هو إلاّ خجلا من ابن القاضي بعد أن دعاه «أنذهب الآن إلى الدار لتناول الغداء ولن يكون إلا ما يرضي...وأمام باب الدار الخارجي توقف مالك ولكن ابن القاضي أقسم له أن يدخل معه إلى حجرة العائلة»[2]فمالك تصرّف بما يعاكس شعوره من الداخل، فنستطيع القول أنّ هذه الشخصية تمثّل الوطن الذي ثار ضد العدو لكنه بقي تحت وطأة أهله.

4_4_2علاقة مالك بالقرية:

يمثل مالك شخصية مهمة في القرية لأنه شيخ البلدية، و«وظيفته كشيخ بلدية تجعله أحب أم لم يحب على علم بكل ما يجري في قرى الناحية، وخاصة هذه القرية التي رأى أول نور على ترابها»[3] ومن الضروري أن تكون هناك علاقة تأثير متبادل بين الشخصية والمكان الذي تعيش فيه، فأول ما يبدأ الروائي به في تشييد المكان في الرواية هو السعي لأن يجعله مناسبا لمزاج شخصياته، وقد بين لنا الكاتب أنّ هذه الشخصية على درجة من الوعي والرقي، وكلام الكاتب " أحب أم لم يحب" هو إشارة على عدم رغبته في الذهاب إلى المقهى، لكنه يذهب ليطّلع على مستجدات القرية، وكذلك بحكم عمله الذي «يمكنه من رؤية أغلب السكان، مرّة في الأسبوع على الأقل»[1] ليساعد أهل قريته ويتعرف على مشاكلهم عن قرب وهو ما جعله محبوبا بالنسبة لأهل قريته كما حافظ على علاقته الوطيدة بهذا المكان.

[2]– المصدر نفسه: ص58.

[3]– المصدر نفسه: ص49.

[1]– عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص49.

5- إيديولوجيات الشخصيات:

5_1 ايديولوجية عابد بن القاضي:

تعتبر شخصية ابن القاضي واضحة، تقابل شخصية مالك فقد كان حركي لأنّه أعلم السلطات الفرنسية بموقع المجاهدين لينتقم منهم بعد حادثة القطار الذي فجّره مالك خطأ حيث أدّى إلى موت ابنته زليخة، أمّا بعد الاستقلال فأصبح مصلحي انتهازي يريد الحفاظ على أملاكه بأيّة طريقة، ومن الأمثلة التي تدين انتهازيته ومصلحته تلك الطريقة التي عرض بها مالك للتعرف على ابنته زليخة، حيث قدمتها أمها خيرة «هذه زليخة ابنتي التي تقرأ في الجزائر، أنت لا تعرفها يا مالك»[2] وبعد الاستقلال تم عرض ابنته نفيسة « إنّها نفيسة ابنتي التي تقرأ بالجزائر!»[3] وهذه أفضل طريقة يراها ابن القاضي مناسبة للتقرب من مالك شيخ البلدية.

يبدو على ابن القاضي مواصفات الانسان الريفي من سلوكات وملبوسات وجب للأرض حيث يمثل السلطة الأبوية والحكم الفردي، فنجد " خيرة " تتحدث عن نفسها عند عدم قدرتها على مقاومة رأي الزوج حين قرر تزويج ابنته: « ربي قدّر هذا، ثم حظي العاثر»[1] وفي نفس الوقت تجد نفيسة نفسها بأن ليس لها الحق في إبداء رأيها فتقول: « في الجزائر كان المستقبل وحده الذي يهمني أمّا هنا فأبي هو المستقبل، أبي هو مال مستقبلي، أبي الذي أعطاني الحياة أبي مالك حياتي أولا وأخيرا...أبي يملك حياتي و حياة أمي...حياة المرأة ملك للرجل»[2].

---

[2]–عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص59.

[3]–المصدر نفسه: ص72.

[1]– عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص242.

[2]– المصدر نفسه: ص257.

إنّ أيّ إنسان على وجه الأرض يتميّز بصفات إيجابية وأخرى سلبية، وكذلك الأمر" لابن القاضي " فهو إنسان عادي جدا أثناء معاملته مع الآخرين، لا يتكبر حيث نجده يذهب للمسجد لصلاة الفجر، وكذلك يلتقي مع بقية سكان القرية في المقهى أثناء معاملته مع " رابح الراعي " الذي تخلى عن مهنة الرعي ، فقد كان أكثر هدوء وصرامة ولم يوبّخ رابح ومن شدّة اهتمامه "برابح " فقد دار بينهما حوار في جلسة حضرها "مالك" فمنه:

« تبيع الحطب؟ هل تحسب أنّ هذا عمل؟

أراد مالك أن يتدخل لمساعدة الراعي، وقد لاحظ تلعثمه وحياءه، ثم بدا له أن يتركه يدافع عن نفسه فقال رابح في تفاؤل بين:

– أعرف أنّ بيع الحطب ليس عملا دائما، ولكن متى وجدت عملا أحسن تركت الاحتطاب، فسأله ابن القاضي مشككا إياه في تفاؤله:

– وأين تجد هذا العمل؟

فقال رابح بنفس التفاؤل:

– إن لم أجد هنا أذهب إلى مكان آخر، أرض الله واسعة ...»[3].

بالإضافة إلى ذلك صفة الكرم، فهو جد كريم وذلك ما نجده في اليوم الذي فيه دفن الشهداء فبهذه المناسبة يقول: «لتذبح اليوم كل غنمي، أليس للذبح خلقت؟»[4] فأحضر مأدبة للجميع هذا من جهة، ومن جهة أخرى أقام فدوة للعجوز رحمة عند وفاتها.

أمّا الصفات السلبية التي تميّز بها كانت أكثر دناءة و خسة مثل الأنانية والاستغلال والجشع حين أصبح لا يهمه سوى مصلحته الشخصية، حيث كان اهتمامه منصبا على"

[3]– المصدر نفسه: ص229.

[4]– المصدر نفسه: ص65.

مالك " الذي كان يأخذه إلى المنزل بحجة أنّ زوجته ترغب في رؤيته، وبنفس الطريقة كان يعامله بها إبّان ثورة التحرير، فابن القاضي عندما يعزم على شيء لابدّ من وقوعه، فهو لا يريد أن يطبق الإصلاح الزراعي على أملاكه، ولا يستطيع منع ذلك بالقوة و إنّما بالحياة.

5_2 ايديولوجية نفيسة:

نفيسة هي الشخصية النسوية التي تتركز في هذه الرواية، حيث كانت قضية المرأة وحريتها وتطورها من أهم وأبرز قضايا العصر التي تعالج في الجزائر، فكانت الجزائر العاصمة،هي الباب الذي فتح نفسه أمام نفسه أفق واسعة، أما القرية التي لجأت إليها في العطلة الصيفية ضغطت عليها وكأنّها في ظلام، غير أنّ العجوز "رحمة" وأم رابح البكماء، كانت سببا في ارتياح نفيسة نفسيا، وذلك بطيبها وتفهمها.

تعلمت نفيسة في المدينة وهذا لا ينفي أنّها ريفية في الأصل فنجدها تقول: « لا يعرفون هنا إلا الصلاة والموت أما الحياة فهي وساوس شيطان! ...»[1] ونلمس في بداية الرواية مدى تضايق وملل نفيسة من جو القرية، حينما رأت أن القرية تختلف عن العاصمة لدرجة أنّها تبدو حزينة، فسألتها العجوز "رحمة " عن سبب حزنها بالرغم من وجودها في عائلتها فتجيبها: " لا شيء يا خالة...إنني أغار من عبد القادر![2] وذلك كان بسبب حرمانها من الحرية عكس أخيها، ومن شدّة هذا الوضع وقرار أبيها الصارم حول تزويجها "بمالك" تبادرت في ذهنها الكثير من التساؤلات من أجل أن تقرر الثورة على هذا الوضع الذي وضعت فيه، وكذلك الأم التي كانت وسط حرج من قبل زوجها وابنتها، حيث كانت تقول لها نفيسة: « الذل الذي عشت فيه أنت لن أعيشه! كوني أما لغيري إن شئت»[1].

في الوقت نفسه يكون والدها ابن القاضي قد توصل إلى قرار أخير « أنا قررت أن

---

[1]–عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص12.

[2]–المصدر نفسه: ص42.

[1]– عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص103.

تتزوج وقراري قضاء إذا كنت لا تستطيعين حتى إقناع ابنتك فلماذا تصلحين؟»[2] ففي هذا المجتمع تعم مختلف السلطات من بينها سلطة الأب، سلطة العم، سلطة الأخ... ومثال ذلك ما نلمسه في سيطرة رابح على أمه البكماء عندما سألته " نفيسة " عن رأي أمها حول بقائها في بيتها فيجيب: «لا تستطيع أن ترفض فأنا الذي أتصرف هنا، ابتسمت نفيسة لضحك رابح واعتزازه بنفسه، ولو أنه لم يفتها أن تلاحظ سيطرة الرجل على المرأة في كل موقف مهما كانت الرابطة التي تربط بينهما»[3] ومن خلال ذلك نجد أنّ نفيسة لا علاقة لها بسكان القرية إذ نجدها منعزلة تماما عن القرية وكأنّها لا تنتمي إليها أصلا لأنّها درست في العاصمة وحينها سكنت عند خالتها، هذا ما جعلها تختلق درسا في الجغرافيا مع أخيها الصغير لكي تصل إلى معرفة القطار المتّجه إلى الجزائر بالرغم من أنّها أكبر منه سنا.

إنّ قضية نفيسة هنا هي قضية المرأة في المجتمع الجزائري الريفي، وهذه النظرة ليست مقتصرة على الجزائر فقط بل تعدت كل الحدود إلى درجة تستطيع تعميمها على جميع النساء، وتعد نفيسة في الرواية صورة لامرأة ماتت كل أحاسيسها وأحلامها بسبب استغلالها من طرف والدها وعقلية الريف الجزائري.

5_3 ايديولوجية مالك (شيخ البلدية):

يعتبر مالك ذلك المجاهد الوطني المخلص لبلاده سابقا، الذي يحبها ويفكر في مصيرها دائما المقابل تماما لشخصية " عابد بن القاضي" في هذه الرواية، فالعلاقة بينهما تقوم على العداوة « طبعا لم تكن عداوتهما صريحة بينهما ولا معروفة لدى الناس»[1] فمالك

[2]– المصدر نفسه: ص106.

[3]– المصدر نفسه: ص299.

[1]– عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص54.

هو شاب مستقيم إلى أقصى حدود الاستقامة وهو الآن رئيس لبلدية صغيرة مغمورة، تمثل شغله الشاغل وهو يفكر في النهوض بها ليلا ونهارا[2].

4_5 ايديولوجية رابح:

لقد تميزت شخصية رابح بالهدوء وسعة البال والأخذ برأي الغير، فكان همه الوحيد رعي الغنم وعزفه على نايه، وقد حددت نفيسة الأجزاء الهامة لصورة رابح عندما قابلته لأول مرة فتقول: « زاوية فمه اليمنى أحد من اليسرى حيث يضع الناي أصابع يديه طويلة وغليظة ...... حمرة تكسو بشرته تشبه حمرة الرمان، صافية صفاء الأشعة المختزنة فيها»[3] و« رابح يعتبر هو الشخص الوحيد الذي لا يهمه كثيرا ما يجري في القرية»[4].

[2]– ينظر مصطفى فاسي: دراسات في الرواية الجزائرية، د ط، دار القصبة للنشر، الجزائر، ص20.

[3]–عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص111.

[4]–المصدر نفسه: ص49.

الخاتمة

الخاتمة :

من خلال دراستنا لهذا الموضوع، توصلنا في نهاية المطاف إلى عدة نتائج من بينها:

1- هناك ثلاث علاقات زمنية ألا وهي:_ التنافر السردي من خلال مفهوم السرد ووظائفه من إبلاغ و إنتباهية وإيديولوجية وغيرها، ونجد السوابق التي تتمثل في الإيجاز والديمومة أو ما يسميها البعض المدة، إذ تحتوي على عدة عناصر وظفها الكاتب في الرواية كالإيجاز البعيد الذي يختصر أحداث ويطول امتداد الزمن ونجد القطع والحذف والمشهد الذي يحقق المساواة بين زمن السرد وزمن الرواية والتوقف والتواتر والسرد والوصف.

2- السرد في رواية ريح الجنوب يمثل صور الحركات والأحداث أما الوصف فيمثل الصور والأشياء والشخصيات.

3- يعد الإسترجاع من أقدم الخصائص الزمنية التي نشأت في الملاحم وأشكال القصص القديم.

4- أما الاستباق فهو قليل التوظيف في الرواية بخلاف الإسترجاع، وذلك حفاظا على عنصري التشويق السردي في الرواية المدروسة "ريح الجنوب" ولفت انتباه القارئ.

5- نجد تعدد للأمكنة (من مقهى، الشارع، الغرفة، المقبرة...إلخ) وهذا دليل على أهمية المكان في التواصل.

6- الربط بين الشخصية في الرواية والمكان المحيط بها، إذ كل شخصية تعتبر هذا المكان بأنه ملكها، وأنّ دفاعها عنه هو دفاعها عن ذاتها ووجودها.

7- دراسة إيديولوجية كل شخصية وطريقة تفكيرها وأهمية المكان في الرواية.

قائمة

المصادر

والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش

أ)المصادر:

- عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012.

ب) المراجع:

1. أسماء شاهين: جماليات المكان في روايات جبرا إبراهيم جبرا، ط 1، دار فارس للنشر والتوزيع، الأردن،2001.

2. آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، د ط، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، 1997.

3. إبراهيم صحراوي: تحليل الخطاب الأدبي، دراسة تطبيقية، ط1،دار الآفاق، الجزائر، 1999، ص88.

4. إبراهيم عباس: تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، دراسة بنية الشكل، د ط، منشورات المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار، د ت.

5. باديس فوغالي: الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، ط 1،عالم الكتب الحديثة دارالنشر والتوزيع ،الأردن،2008 .

6. بشير بويجرة محمد: الشخصية في الرواية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1970-1973.

7. جيرار جنيت: خطاب الحكاية،بحث في المنهج، تر: محمد معتصم وآخرون، ط 2،د ب، المجلس الأعلى للثقافة، 1997.

8. حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ط 2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2009.

9. حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ط 1،المركز الثقافي العربي،بيروت، 1991.

10. زهير العلاق: الشخصية الثورية في الرواية الجزائرية، مديرية الثقافة، الجزائر، العدد 46، 1978.

11. سعيد يقطين: السرد العربي (مفاهيم وتجليات)، ط 1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006.

12. سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، ط 3، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1997.

13. سمير قاسم المرزوقي: مدخل إلى نظرية القصة تحليلا وتطبيقا، ديوان المطبوعات الجامعية ، الدار التونسية للنشر، الجزائر، د ت.

14. سيزار قاسم: بناء الرواية الجزائرية مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، د ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984.

15.شكري غالي: أدب المقاومة، د ط، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 1979.

16. صبحية عودة زعرب: غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي، ط 1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، 1426هـ- 2006م.

17. صلاح صالح: سرديات الرواية العربية المعاصرة، د ط، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003.

18. عبد الصمد زايد: المكان في الرواية العربية الصورة والدلالة، ط 1، دار محمد علي للنشر والتوزيع، كلية الآداب منوّبة الجمهورية التونسية،2003.

19. عبد القادر بن سالم: مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الحديث، د ط، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق،2001.

20. عبد القادر شرشار: تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص دراسة، ط 1، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق،2006.

21. عبد الله الركيبي: تطور النثر الجزائري، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

22. عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد المحلي الوطني للثقافة والفنون والآداب)، د ط، الكويت، 1998.

23. عثمان بدري: وظيفة اللغة في الخطاب الروائي الواقعي عند نجيب محفوظ، ط 1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2000.

24. عمر بن قينة: في الأدب الجزائري الحديث، د ط، معهد الأدب العربي، الجزائر، 20 نوفمبر 1994.

25. غاستون باشلار: جماليات المكان، تر: غالب هلسا، ط 5، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، 2000م.

26. فتيحة كحلوش: بلاغة المكان قراءة في مكانية النص الشعري، ط 1، د د، بيروت، لبنان، 2008.

27. فيليب هامون: سميولوجية الشخصيات الروائية، د ط، تر: سعيد بنكراد، دار كرم الله، الجزائر، 1990.

28. محمد تحريشي: أدوات النص، د ط، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2000.

29. محمد جبريل: دراسة في القصة والرواية، ط 2، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2000.

30. مرشد أحمد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، ط 1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، 2005.

31. مصطفى فاسي: دراسات في الرواية الجزائرية، د ط، دار القصبة للنشر، الجزائر،

32. ميلاد جمال المولى: السرد عند شعراء القصائد العشر الطوال، ط 1، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2013.

33. نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج 2، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2010.

34. واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

35. واسيني الأعرج: الطاهر وطار وتجربة الكتابة الواقعية، ط 1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.

36. واسيني الأعرج: النزوع الواقعي الإنتقادي في الرواية الجزائرية، ط 1، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، 1985.

37. يوري لوتمان: جماليات المكان، ترجمة سيزار قاسم، ط 2، دار قرطبة، الدار البيضاء، المغرب، 1988.

المعاجم:

1. أحمد بن فارس بن زكريا: مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ج 3، د ط، دار الفكر العربي، د ت.

2. الجوهري أبو نصير الإسماعيلي: الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، تح: محمد تامر، د ط، دار الحديث، القاهرة، 2009.

3.ابنمنظور: لسان العرب، مج 14، ط 1، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1998.

4.ابن منظور: لسان العرب،مج 7، ط 1، دار صادر بيروت، ص165.

المذكرات:

1. جبور دلال: بنية النص السردي في معارج ابن عربي، رسالة ماجيستير بإشراف رشيد قريع، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة قسنطينة، 2005- 2006.

الملتقيات:

1. دراسة لجلالي خلاص: الملتقى الوطني الأول عبد الحميد بن هدوقة، د ط، برج بوعريريج.
2. رشيد بن مالك: سيميائية الفضاء في رواية ريح الجنوب، الملتقى الدولي الأول عبد الحميد بن هدوقة، الجزائر، إعداد مديرية الثقافة الولائية برج بوعريريج، 1998.
3. عبد الله أبو هيف: عبد الحميد بن هدوقة في النقد الأدبي، الملتقى الدولي العاشر عبد الحميد بن هدوقة، الجزائر، إعداد مديرية الثقافة لولاية برج بوعريريج، 2008.

المواقع الإلكتروني:

1. مقال ريح الجنوب: تر: شريفي عبد الواحد، جامعة وهران com/ http://www.benhedouga.content يوم 20جانفي 2019.

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات:

شكر وعرفان	**الرقم**
مقدمة	**أ- ب**
مدخـــــــــــــــل	
نشأة الرواية الجزائرية	**6-7**
ملخص رواية ريح الجنوب	**7-10**
إتجاهات الرواية الجزائرية	**10-12**
التعريف بعبد الحميد بن هدوقة	**13-14**
الفصل الأول: البنية الزمانية في رواية ريح الجنوب	
أولا: التنافر السردي	**18**
1-1 مفهوم السرد	**18**
أ- لغة	**18-19**
ب- اصطلاحا	**19-21**
1-2 وظائف السرد	**21**
أ- وظيفة السرد	**21**
ب- وظيفة تنسيق	**22**
ج- وظيفة إبلاغ	**22**
د- وظيفة إنتباهية	**22**
ذ- وظيفة استشهادية	**23**
هـ- وظيفة إيديولوجية	**23**
و- وظيفة إفهاميه	**23**
ي- وظيفة إنطباعية أو تعبيرية	**23**
1-3 السوابق	**23**
1-3-1 الاستباق الخارجي	**24-25**
1-3-2 الاستباق الداخلي	**25-27**

4-1 اللواحق	**27**
1-4-1 تحديد وظائف اللواحق	**32-28**
ثانيا: الديمومة أو المدة	**32**
2- 1 الإيجاز (المجمل)	**35-33**
2-2 القطع أوالحذف	**37-35**
2-3 المشهد	**46-37**
2-4 التوقف	**51-47**
ثالثا: التواتر	**54-51**
رابعا: السرد والوصف	**56-54**
4-1 وصف الطبيعة	**57 -56**
4-2 جدول وصفي للقرية	**60-57**
الفصل الثاني: البنية المكانية في رواية ريح الجنوب	
أولا: مفهوم المكان	**65**
1-1 لغة	**65**
1-2 اصطلاحا	**68-66**
ثانيا: أهمية المكان	**69 -68**
ثالثا: قراءة الأماكن المفتوحة والمغلقة	**69**
3-1 الأمكنة المفتوحة	**69**
3-1-1 المقهى	**72-69**
3-1-2 النافذة	**73-72**
3-1-3 الطريق	**76-74**
3-1-4 الجزائر العاصمة	**79-76**
3-1-5 الشارع	**80**
3-1-6 البحر	**80**
3-1- 7 فرنسا	**81**

3-2 الأمكنة المغلقة	**82**
3-2-1القرية	**82**
3-2-2 دار ابن القاضي	**86**
3-2-3غرفة نفيسة	**88**
3-2-4 بيت رحمة	**89**
3-2-5بيت رابح	**90**
3-2-6 المقبرة	**92**
4علاقة الشخصية بالمكان	**94**
4-1علاقة نفيسة بالمكان	**95**
4-1-1 علاقة نفيسة بدار ابن القاضي	**95**
4-1-2 علاقة نفيسة بالقرية	**96**
4-1-3علاقة نفيسة ببيت رابح	**97**
4-2 علاقة نفيسة بغرفتها	**98**
4-2-1 علاقة ابن القاضي بالمكان	**99**
4-2-2 علاقة ابن القاضي بالأرض	**99**
4-3 علاقة ابن القاضي ببيت الراعي رابح	**100**
4-3-1 علاقة رابح بالمكان	**101**
4-3-2علاقة رابح بدار ابن القاضي	**101**
4-4علاقة مالك بالمكان	**102**
4-4-1 علاقة مالك بدار ابن القاضي	**102**
4-4-2 علاقة مالك بالقرية	**104**
5-إيديولوجيات الشخصيات	**104**
5-1 إيديولوجية عابد بن القاضي	**105**
5-2 إيديولوجية نفيسة	**106**
5-3 إيديولوجية مالك	**108**

4-5 إيديولوجية رابح	**108**
الخاتمة	**110**
قائمة المصادر والمراجع	**112**
فهرس المحتويات	**117**

الملخص:

يتناول هذا البحث البنية الزمانية والمكانية في رواية ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة، من خلال إعطاء لمحة عن نشأة الرواية الجزائرية وبداياتها وكذلك التعريف بالكاتب، وقد تميزت البنية الزمانية في هاته الرواية بمجموعة من العناصر كالسرد ووظائفهوالديمومة والتوقف والوصف بنوعيه الذاتي والموضوعي. أما البعد المكاني، فتضمن مفهوم المكان وأنواعه وأهمّيته. وأخيراً معرفة علاقة الشخصية في الرواية بالمكان المحيط بها.

الكلمات المفتاحية: السرد، الرواية، المكان، الزمان، البنية.

Résumé:

Cette étude porte sur la structure temporelle et spatiale du romane " vent du sud" de Abdelhamid benhadouga,qui permet de donner un aperçu de l'origine du roman algérien et de jeter un regard sur de l'écrivains. la structure temporelle de ce roman est caractérisée par un certain nombre d'élément tels que la narration, Ses fonctions et sapermanence ,la rupture, et les deux types de la description : la description Subjective et la description objective ; quant a' la structure spatiale, elle inclut lanotion de lieu, Ses types et son importance, et enfin reconnaitre les liens entre le personnage et le lieu du roman.

Mots clés : Structure, récit, roman, lieu, temps.